بسم الله الرحمن الرحيم

من أقوال المجاهد عبدالله البرغوثي:

لا تنسوا المهندس في عتمة عزلته لقد كان فيكم للحرية عنوانا

الميزان

جهاد الدعوة ودعوة المجاهدين

حقوق الطبع محفوظة

لدار البرغوثي للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
2013 **م** - 1434 **هـ**

0795000488 - 0785000488 - 0775000488

KASHKOOL
Printing Press
مطبعة كشكول

هاتف : 0795594877 - 065059958

الإهداء

أهدي هذا الكتاب...

إلى كل من نذر نفسه داعية إلى الله تعالى.

إلى كل واعظ وخطيب وداعية ومعلم.

إلى كل أمّار بالمعروف ونهّاء عن المنكر

إلى مجاهدي الدعوة والدعاة الجهاديين

إلى حسن البنا، سيد قطب، عز الدين القسام

إلى أحمد ياسين، سيد الدعاة والجهاد في فلسطين.

إلى ذلك الرعيل الأول من الدعاة

إلى والدي حفظه الله ورعاه

الميزان؛ جهاد الدعوة ودعوة المجاهدين

تأليف: عبد الله البرغوثي

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
سبحانك الله...
لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم

الفهرس

تمهيد 13

الفصل الأول: جهاد الدعوة

الباب الأول: حقيقة جهاد الدعوة..... 21

الباب الثاني: صفات حامل لواء جهاد الدعوة 24

الباب الثالث: سمات حامل لواء جهاد الدعوة 31

الفصل الثاني: سيد جهاد الدعوة

الباب الأول: السرية أول الخطا 39

الباب الثاني: الجهرية ثاني الخطا 46

الباب الثالث: عوائق في طريق المجاهرون في جهاد الدعوة 52

الفصل الثالث: الانتقام الرباني من أعداء الدعوة إلى الله

الباب الأول: من هم أعداء الدعوة إلى الله؟..... 61

الباب الثاني: المجرمون الماكرون 63

الباب الثالث: الطغاة المنحرفين من القادة والمسؤولين والرؤساء الفاجرين لهم العذاب من رب العالمين 68

الباب الرابع: عذاب الاتباع: من الشعوب والأفراد. 72

الفصل الرابع: معالم طريق حملة لواء جهاد الدعوة

الباب الأول: مسالك الطريق 77
الباب الثاني: الهمة العالية 80
الباب الثالث: المسارعة في الخيرات..... 83
الباب الرابع: السعي المتواصل لطلب العلم 85
الباب الخامس: الاهتمام بما يحدث للدعوة والدعاة 88
الباب السادس: حملة لواء جهاد الدعوة يكرهون السكون والعجز..... 94

الفصل الخامس: كيف يقدم حملة لواء جهاد الدعوة التوبة لمن ضل الطريق

الباب الأول: التوبة: التعريف والحقيقة 99
الباب الثاني: فضل التوبة إلى الله ووجوبها. 103
الباب الثالث: شروط التوبة النصوحة..... 108

الفصل السادس: الخطبة عند حملة لواء جهاد الدعوة

الباب الأول: الخطيب المتمكن 115
الباب الثاني: الخطبة ذات المواصفات الناجحة 123

الباب الثالث: خطوات تحضير الخطبة والمحاضرات الناجحة.....129

الفصل السابع: شعارات يرفعها حامل لواء جهاد

الدعوة ويؤمن بها ويدعو إليها

الباب الأول: الله غايتنا.....137

الباب الثاني: القرآن دستورنا 140

الباب الثالث: الرسول قدوتنا.....145

الباب الرابع: الجهاد سبيلنا.....157

الباب الخامس: الموت في سبيل الله أسمى أمانينا 174

الفصل الثامن: انتصار الدعوة واستشهاد الدعاة

الباب الأول: معالم انتصار الدعوة.....181

الباب الثاني: ابتلاء واستشهاد حملة لواء جهاد الدعوة 186

الباب الثالث: انتصار الشهداء وثبات العقيدة.....190

الباب الرابع: ميزان جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين 195

الباب الخامس: كلمات رثاء الشيخ الإمام أحمد ياسين رحمـه الله،
وكتبه مع الشهداء والصديقين..... 201

فهرس المراجع 211

التمهيد

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة فصلت، الآية 33).

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له من دون الله وليا مرشداً... أحمد الله بما حمد به نفسه، وبما حَمِدَه به عباده المخلصون وملائكته المقربون، وأنبياؤه المرسلون، وعباده الدعاة الصالحون الخيرون... والصلاة والسلام على عبده ورسوله، سيدنا وسيد الدعاة المؤمنين، سيدنا محمد المصطفى المختار، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وختم به النبيين، وعلى أهله وأصحابه المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن من المُسلّم به أن يكتب الله الغلبة لدينه والحياة لشرعه، فيبعث في نفوس الناس حب العودة إلى الإسلام وشوق المصالحة مع

الله، فيزيل أركان الجهـل وغبـار العجـز عـن هـذا الـدين الـذي أثقـل بتخلف المستسلمين المتخاذلين من المسلمين، وهنا يأتي دور الميزان...

ميزان جهاد الدعوة ودعوة المجاهدين، أولئك المخلصين من أهـل العلم والدعوة والجهاد لكـي يبحثـوا عـن الـداء ليجـدوا الـدواء، وأن يستقرأوا العلل من خلال الممارسة الواقعية لمعاناة أبنـاء أمـة الإسـلام، وما يحيط بهم من خطر ومـا يهـددهم مـن أذى، ومـن خـلال الموازنـة الدقيقـة لإمكانيـات مجاهـدي الـدعوة لنجـدة الأمـة في مواجهتهـا مـع أعدائها، ومن ثم صياغة منهج يسـتمد مشـروعيته مـن القـرآن الكـريم والسنة النبوية الطاهرة...

إن مقصدي الأول من خلال كتاب الميزان (جهاد الدعوة ودعوة المجاهدين)، أن أبين أن جهـاد الـدعوة لا يسـمى جهـاداً حقيقيـا إلا إذا قُصد به وجـه الله تعـالى، وأريـد بـه إعـلاء كلمتـه ورفـع رايـة الحـق، ومطاردة الباطل، وبذل الـنفس والـروح في مرضـاة الله، فـإذا أريـد بـه شيء دون ذلك من حظوظ الـدنيا فإنـه لا يسـمى جهـاداً دعويـاً علـى الحقيقة، فمن دعا وخطب في الناس ليحظى بمنصب، أو يظفر بمغـنم أو يظهر شجاعة أو ينال شهرة فإن لا نصيب له في الأجر، ولا حظ لـه في

الثواب، ولذلك فإن إخلاص النية هي روح العمل الدعوي الجهـادي، والإخلاص هو الذي يعطي لذلك العمل قيمته الحقيقية...

والمقصد الثاني من وراء هذا الكتاب هو حمايـة الثغُـور... تلـك الثغور التي يمكن أن تكون منافذ ينطلـق منهـا العـدو إلى دار الإسـلام، ومن الواجب أن تحصن هذه الثغور تحصيناً منيعاً، كي لا تكون جانـب ضعف يستغله العدو ويجعله منطلقاً له... ولقد رغب الإسلام في حمايـة هذه الثغور، والثغور التي أتحدث عنهـا في هـذا الكتـاب نوعـان: الأول منه هو الثغور التي تكون على حدود بلاد المسـلمين الواجـب حمايتهـا، من خلال إعداد الجنود المجاهدين ليكونـوا قـوة للمسـلمين، أمـا النـوع الثاني فهو ثغور منابر الدعوة والإعلام، سواء كان المقـروء أو المسـموع أو المشاهد، أو كـان ذلـك الإعـلام الواسـع عـبر الشـبكة العنكبوتيـة، فالواجب هنا حماية تلك الثغور التي تتسلل إلى أبناء أمتنا المسـلمة، منهـا الفساد والإفساد، دعاة الانحلال الأخلاقي والإلحاد الديني.

وإن حماية هذا النوع من الثغور يتطلب نوعاً خاصاً ومخلصـاً مـن الدعاة، وهم مجاهدو الدعوة أصحاب دعوة الجهاد، إنهـم جيـل جديـد من الدعاة المجاهدين الذين سـيقودون الأمـة ويحيـون الهمـة، ويعيـدون

للأمة كرامتها ويصونون حدودها وحدود الله، ويرفعون اللواء... لـواء إعلاء كلمة الله عز وجل... كلمة التوحيد.

ارسم من خلال كتاب: الميزان (جهاد الدعوة ودعوة المجاهـدين) الطريق للدعاة الجدد مبيناً لهم معالم ذلك الطريق الـذي انتـدب الله عـز وجل الأمة الإسلامية لإعلاء دينه، وتبليغ وحيـه وهـي منتدبـة كـذلك لتحرير الأمم والشعوب.

وهي بهذا الاعتبار كانت خير الأمم، وكانت مكانتها من غيرهـا مكانة الأستاذ من التلميذ، وما دام أمرها كذلك فيجب عليها أن تحافظ على كيانها الداخلي، وتكافح لتأخذ حقها بيدها، وتجاهد لتبوأ مكانتهـا التي وضعها الله فيها وكل تقصير في ذلك يعتبر من الجرائم الكبرى التي يجازى الله عليها بالذل والهوان والانحلال... أو الفناء والزوال.

ولقد نهى الإسلام عن الوهن والدعوة إلى السلم طالمـا لم تصـل الأمة إلى غايتها، ولم تحقق هدفها، واعتبر السلم في هذه الحالة لا معنـى له إلا الجبن، والرضا بالدون من العـيش. وفي هـذا يقـول الله سـبحانه وتعـــــــالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (سورة محمد، الآية 35).

فطريق جهاد الدعوة ودعوة الجهاد، هـو طريـق الأعلـين عقيـدة وعبادة وخلقاً وأدباً وعلماً وعملاً. (وهو طريـق ظـاهره كباطنـه). هـو الطريق الذي يعلم السالك به أن السلم في الإسـلام لا يكـون إلا عـن قوة واقتدار، ولذلك لم يجعله الله مطلقاً بل قيده بشرط أن يكف العـدو عن العدوان، وبشرط ألا يبقى ظلم في الأرض وألا يفـتن أحـد بدينـه، فإذا وجد أحد هذه الأسباب فقـد أذن الله بالقتـال، وهـذا القتـال هـو القتال الذي تسترخص فيه الأنفس، ويضحى فيه بالمُهَج والأرواح، وإن ما نراه اليوم من دعاة الفساد والإفسـاد السـاعين إلى فتنـة النـاس عـن دينهم، يستوجب التصدي له من قبل مجاهدي الدعوة أصـحاب دعـوة الجهاد بكل ما أتاهم الله من قوة.

قبل أن أكتب هذا الكتاب كنـت قـد مـنَّ الله علـيَّ بـأن كـرمني ومكنني من خوض حربٍ ضروس ضد العـدو الصـهيوني علـى مـدى أعوام انتفاضة الأقصى في تلـك الحـرب الضـروس، أصـبت بالشـظايا والرصاص، وفي تلك الحرب أيضاً أكرمني المولى عز وجـلّ بـأن مكـنني من قتل عشرات الصهاينة، نعم عشرات الصهاينة، بحيـث وصـل عـدد قتلى الصـهاينة سـبعة وسـتين قتـيلاً، أمـا عـدد مـن أصـيبوا بإعاقـات وعاهات دائمة فقلد وصل إلى خمس مائة وعشرين صهيونياً.

وبعد ذلك كله أكرمني الله بأن أكون أسـيراً في إحـدى السـجون الصهيونية وأعزني بأن أمضيت عشرة أعوام في قبر العـزل الانفـرادي، ومكنني الله هناك في ذلك السجن وفي القبر أن أكتب... وأكتب، فوصل عدد ما كتبت من كتب في أدب المقاومة والدعوة والإفتاء إلى اثني عشـر كتابـاً... فالكتابـة في الأدب المقـاوم جهـاد، والجهـاد بحمـل السـلاح؛ جهاد... وجهاد الدعوة جهاد... بـل إن أحـب أنـواع الجهـاد إلى قلـبي جهاد الدعوة... ودعوة الجهاد.

المؤلف

عبد الله البرغوثي

الفصل الأول

جهاد الدعوة

الفصل الأول
جهاد الدعوة

أسماء الأبواب:

الباب الأول: حقيقة جهاد الدعوة.

الباب الثاني: صفات حامل لواء جهاد الدعوة.

الباب الثالث: سمات حامل لواء جهاد الدعوة.

الباب الأول
حقيقة جهاد الدعوة

إن على حامل الدعوة التحلي بنفسية المجاهد في سبيل الله، لكي يتمكن من رفع لواء التغير، تغير الواقع ليصير وفق ما يحبه الله سبحانه وتعالى، ووفق ما رسمه المصطفى @ ، شأنه في ذلك شأن المجاهد في سبيل الله الساعي إلى تغيير وجه الأرض لما يحبه الله ويرضاه.

قال النبي @ : (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصَّغارُ على من خالف أمري). **(رواه أحمد)**.

وجهاد الدعوة يكون باللسان والقلم من خلال دعوة المسلمين وغيرهم إلى التمسك بالإسلام الصحيح، والتوحيد الخالي من الشرك الذي انتشر في كثير من البلاد الإسلامية. أما الجهاد بالمال فيكون بتوزيع المال على المؤلفة قلوبهم من ضعفاء المسلمين لتثبيتهم ويكون بتصنيع وشراء الأسلحة والعتاد والمعدات للمجاهدين وشراء ما يلزمهم من طعام وكساء وغير ذلك، ويكون أيضاً بالإنفاق على مجاهدي الدعوة من خلال نشر الكتب الإسلامية وطبع الكتب الداعية إليه على الوجه الصحيح، ومن خلال توفير منابر للإعلام الإسلامي

الحر، سواء كان ذلك المنبر في: الإذاعة، الصحافة، الفضائيات أو في الشبكة العنكبوتية وغير ذلك.

أما الجهاد بالنفس فيكون بالقتال والإشراك في المعارك لنصرة الإسلام، وتحرير بلاد المسلمين التي احتلت من قبل أعداء الأمة من الكفرة الفجرة، والغاية من الجهاد بالنفس أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ولقد أشار المصطفى @ إلى هذه الأنواع الثلاثة من الجهاد فقال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم). **(صحيح رواه أبو داود)**.

إذن إن جهاد الدعوة يكون باللسان، ذلك اللسان الذي تعلم صاحبه أن يحترم الأئمة المجتهدين وأن لا يتعصب لواحدٍ منهم بل يأخذ الفقه من القرآن الكريم ومن الأحاديث الصحيحة، ومن أقوالهم جميعاً إذا وافق الحديث الصحيح، وهذا موافق لكلامهم، حيث أوصوا أتباعهم أن يأخذوا بالحديث الصحيح ويتركوا كل قول يخالفه.

وتقوم حقيقة جهاد الدعوة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى إنكار الطرق المبتدعة والأحزاب الهدامة التي فرقت الأمة وابتدعت في الدين، وابتعدت عن السنة النبوية... تلك السنة الطاهرة

التي ندعو المسلمين أن يتمسكوا بها حتى يكتب لهم النصر، وحتى يدخلوا الجنة بفضل الله وشفاعة رسوله @ .

ولذلك فإن جهاد الدعوة يقوم على الإيمان، على أن الدعوة، والأمر والنهي والتواصي؛ نوع من أنواع الجهاد، وأنه ساغ لنا في فقه الدعوة أن نتعرف على كثير من جوانب وصفات الدعوة والداعية قياساً على أحكام جهاد القتال، بل لذلك أيضاً وجب على الداعية أن يفهم آياتٍ وأحاديث الجهاد على أنها خطاب له هو أيضاً، وهو أمره ونهيه ودعوته يسير على خطا المجاهدين.

الباب الثاني
صفات حامل لواء جهاد الدعوة

إن من أهم صفات حامل لواء جهاد الدعوة السعي بكل ما أتاه الله من قوة إلى توجيه من يقوم بدعوتهم لخير دينهم ودنياهم، وهذا يتم من خلال وجود الثقة بين الداعية وبين من يدعوهم، هذه الثقة التي تولد المحبة والمودة والاستجابة والتأثر والالتزام في أرقى درجاته، والتضحية على اختلاف أنواعها مادية كانت أو معنوية.

وإن على حامل لواء جهاد الدعوة أن يتحلى بصفات عدة، على رأسها:

1- العلم الشرعي وسعة الاطلاع.

2- الالتزام بأحكام الإسلام بوجه عام وتطبيق ما يدعو الناس إليه على وجه الخصوص.

3- الجرأة والشجاعة في قول الحق والسعي إليه.

4- الإخلاص في القول والعمل.

5- أن يكون وثيق الصلة بمن يسعى لدعوتهم، والصلة هذه تكون من خلال اطلاعه على ما يفسد عليهم دينهم.

6- أن يكون حامل لواء جهاد الدعوة ناصعاً في سيرته وتاريخه.

7- أن يكون شديد القناعة والاقتناع بصدق ما يدعو الناس إليه.

8- أن يكون شديد الحماسة لفكرته وعاملاً على نشرها وإيصالها.

9- أن يكون صاحب فراسة وقدرة على الاستنباط.

10- أن يكون ذا شخصية قوية فذة.

وحامل لواء جهاد الدعوة يتحلى بصفات ذات قيم عالية، وعلى رأسها ما يلي:

1- الصبر:

فهو صابر على البلاء والمصائب، شاكر لله محتسب عليه.

2- الصدق:

وهو صادق مع الله ومع الناس، فيحافظ على عهده ووعده مهما كلفه ذلك من مشقة.

3- الوفاء بالعهود:

وهو يوفي بوعده وعهده ويحافظ على ذلك ولو كلفه حفاظه على عهده حياته، ما دام في سبيل الله.

4- حسن الخلق:

وهو حسن الخلق متواضع ليِّن الجانب، لا يؤذي أحدا.

5- أداء الشهادة

وهو صادق بقوله، لا يحلف كذباً أبداً، بل يقول الصدق والحق.

6- الحلم

وهو ممن يكظم غيظه ويعفو ويصفح ولا يحقد على أحد.

7- الحياء

وهو ممن يستحون من الله ومن الناس بالسر والعلانية.

8- الكرم والسخاء

وهو كريم سخي، يكرم جميع الناس ولا يخشى الفقر والعوز.

9- الأمر بالمعروف:

وهو يعمل المعروف مع جميع الناس، ويأمر بذلك دائماً، وإن لم يكونوا أهلا لذلك فهو أهله.

10- النهي عن المنكر

وهو ينهى عن المنكر دائما ويغضب ممن يعمله، وينهى عن ذلك بلسانه ويده وقلبه.

11- نصرة المظلوم

وهو من الساعين إلى نصرة المظلـوم دائمـاً والوقـوف إلى جانبـه حتى يأخذ حقه ممن ظلموه.

12- إغاثة الملهوف

وهو يغيث الملهوف ويسعى لمساعدته دائما.

13- الشفاعة

وهو من الساعين بالشفاعة بالحسنى، ومن مساعدة المحتاجين.

14- الشكر على المعروف:

يشكر صاحب المعروف ويحافظ علـى حفـظ ود صـاحب ذلـك المعروف، وعهده مراعياً أحكام الشريعة الإسلامية بذلك.

15- التواضع:

وهو متواضع هين لين الجانب، ولا يتكبر على أحد، متـذكراً أن النعم كلها من الله عز وجل.

16- الغضب:

لا يغضب إلا لله، ولا يحقد على مسلم.

17- الأمانة

يراعي الأمانة ويحافظ عليها ويرعى حقها.

18- غض البصر

يغض بصره دائما ولا ينظر للمحرمات مطلقا، بل يترفع عن النظر لما يخدش الحياة.

19- القيام بالواجب

وهو يقوم بالواجب بدون مراءاة ويراقب الله بعمله ويتقنه ابتغاء وجه الله عز وجل.

20- المحافظة على السمعة:

وهو ممن يحافظ على سمعته وسمعة غيره، ولا يذكر أحداً بسوء.

21- احترام الكبير

يحترم الكبير ويقدره ويرحم الصغير ولا يحتقر أحداً.

22- المشي في الطريق

يمشي متواضعاً ولا يصعر خده للناس، ومع ذلك تكون مشيته مشية عزة وإباء.

23- أداء السلام

يؤدي السلام على الجميع ويرد التحية بأحسن منها.

24- كف الأذى

لا يؤذي أحدا ويصفح عن من أذاه، صفح العزيز القادر لا الذليل الخوار.

25- النظافة:

وهو طاهر الجسم، وطاهر الثياب، وطاهر المكان.

26- النميمة

لا يذكر أحداً بسوء ولا يتكلم إلا بالخير، ولا يسمح لأحد بأن ينم في مجلسه، وهو أيضاً يعرض عن النميمة مهما تطلب ذلك.

27- الغيبة

لا يسمح بها لأحد في مجلسه ويعرض عنها.

28- النفاق

لا ينافق ولا يسمع من المنافقين، ومستقيم دائما.

29- السب والشتم

لا يسب ولا يشتم أحدا، معرض عن الجاهلين.

30- الرياء

لا يعمل ليراه الناس، بل ليراه الله فقط دون أن يقصد أحدا بعمله.

31- الكذب

لا يتكلم ولا ينطق إلا بالصدق دائما.

32- البر بالوالدين

هو بارٌّ بوالديه ويسعى دائماً لإسعادهما وكسب رضاهما.

33- البر بالأقارب

يتفقدهم دائما ويساعدهم ويحافظ عليهم ويرعى مصالحهم.

تلك الصفات كانت بعض صفات حامل لواء جهاد الدعوة، صفات طيبة، أسأل الله أن يتحلى بها كل مسلم ومسلمة، لعله يكون أو تكون من حملة اللواء الدعوي الجهادي، وهي صفات يقبلها صاحب الفطرة السليمة، ويرفض كل ما هو ضدٌّ لها.

الباب الثالث
سمات حامل لواء جهاد الدعوة

إن لحامل لواء الجهاد الدعوي سمات طيبة حسنة في كل أمره... وعلى رأس هذا الأمر دينه، فهو يتعامل مع أمور الدين بكل طيبة وإخلاص وصدق، وهو يدرك تماماً أنه إن صلح دينه صلحت دنياه، وهاهي إضاءة على أهم سمات حامل لواء جهاد الدعوة:

1- الخوف من الله

فهو يخاف الله عز وجل في السر والعلانية، مراقبا الله في جميع ما يقوم به من أعمال.

2- التوكل على الله

هو دائم التوكل على الله في جميع أعماله قبل وأثناء وبعد الأخذ بالأسباب (فهو متوكل على الله لا متواكل).

3- ذكر الله

إن سمة ذكر الله عز وجل سمة أصيلة لدى حامل لواء جهاد الدعوة، فهو دائم الذكر بقلبه ولسانه بعمله ومعاملاته.

4- قراءة القرآن

وهو من حافظي كتاب الله ومن أصحاب العلم في تفسير آياته مبينا معانيها ومقاصدها، وهو يحافظ على قراءة القرآن الكريم ويستمع إليه عندما يتلى عليه.

5- الشهادة

يقولها دائما ويعمل بحقها ويجاهد في سبيلها... (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

6- الصلاة

وهو يصلي الفرائض ويتطوع بالنوافل ويحافظ عليها معطيا إياها حقها.

7- الصوم

يصوم رمضان ويتطوع بصيام النوافل دائما.

8- الزكاة

وهو يزكي ماله ويتصدق بالسر فلا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.

9- الحج

يحج الفريضة ويتطوع كلما استطاع ذلك.

10- الجهاد

إن من سمة حامل لواء جهاد الدعوة، أن يؤمن بشكل مطلق أن الجهاد في سبيل الله لا يسمى جهاداً حقيقياً إلا إذا قُصد به وجه الله عز وجل، وأريد به إعلاء كلمته ورفع راية الحق والتوحيد عالياً ومطاردة الباطل وبذل النفس في مرضاة الله، فإن الجهاد في سبيل الله سمة وصفة دائمة لحامل لواء جهاد الدعوة. [سوف أستفيض في هذه السمة إن شاء الله في الفصل المسمى (دعوة الجهاديين)].

11- التوبة

وهو دائم التوبة والندم على ما فاته في جميع الأوقات، ويجعل كل ذنب توبة، ولا يصر على معصية.

12- الصلاة على النبي

وحامل لواء جهاد الدعوة يكثر الصلاة على النبي (@) في جميع الأوقات.

13- الاستغفار

وهو دائم الاستغفار لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين.

14- العمل الصالح

وحامل اللواء يعمل الخير مع جميع الناس ويأمر بذلك.

15- العلم والعلماء

وحامل لواء جهاد الدعوة لا يكف عن النهل من الثقافة الإسلامية فهو ينهل ما يلزمه، محباً للعلم والعلماء والفقهاء موقراً إياهم.

16- تذكر الموت

وهو يتذكر الموت دائما ومستعد له، محاسباً نفسه على الصغيرة والكبيرة استعداد لذلك.

تلك كانت بعض السمات الطيبة الحسنة التي يحملها رافع لواء جهاد الدعوى، فالواجب والملزم على كل من يسعى لحمل لواء الجهاد الدعوي أن يتحلى بصفات وسمات أصيلة زارعاً تلك الصفات والسمات لتضرب جذورها عميقاً في الأرض الطيبة لتثمره دعوة جهادية مباركة.

فحامل اللواء صادق القلب في ظنه واللسان في نطقه، وهو صاحب إيمان يرى به من اليقين الآخرون ما يحجب عن أموات القلوب.

لا تـنه عـن خلـق وتـأتي مثلـه عـار عليـك إذا فعلـت عظـيم
وابدأ بنفسك فانهها عـن غيهـا فإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم
فهناك تُقبل إن وعظت ويقتـدى بـالقول منـك وينفـع التعليـــم

وقد صدق جلّ في علاه وعظم في عالي سماه القائل

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 104-105).

صدق الله العظيم

الفصل الثاني

سيد جهاد الدعوة

الفصل الثاني
سيد جهاد الدعوة

أسماء الأبواب:

الباب الأول: السرية أولى الخطا.

الباب الثاني: الجهرية ثانية الخطا.

الباب الثالث: عوائق في طريق المجاهرين في جهاد الدعوة.

الباب الأول
السرية أولى الخطا

سيدنا ونبينا محمد @ هو سيد جهاد الدعوة، وهو القدوة الـتي يسير على خطاه حاملي لواء جهاد الدعوة، وهو أول من خطـى خطـاه بشكل سري لنشر دعوته وتبليغ الناس بها، فإن السـرية سـوف تكـون أولى خطا حاملي اللواء... لواء جهاد الدعوة.

على حامل لواء جهاد الدعوة أن يدرك أنه لا بد للدعوة الناشئة من السرية، لا سيما التي يبدأ بها صـاحبها فهـي تحتـاج إلى جـو هـادئ بعيد عن تجمع الأعداء ضد هـذه الـدعوة، وضـد حامـل لوائهـا، كمـا تحتاج إلى فسحة من الوقت يتخير فيها صاحبها العناصـر السـليمة الـتي يمكن مكاشفتهم وعرض الدعوة عليها، واحتمال إجابتها حتى يكونـوا أعواناً للدعوة وقائدها وجذوراً لها.

هذه الأغراض يحققها أسلوب الفردية والسرية في المرحلة الأولى للدعوة، وهو ما سارت عليه الـدعوة الإسـلامية في مرحلتهـا الأولى في مكة، بقيادة سيدنا محمـد @ ، فعلـى الـدعاة ملاحظـة ذلـك والأخـذ بأسلوب الفردية والسرية في بدء السير على درب جهاد الدعوة.

كما لو بدؤوها في بلد ليس للدعوة فيه مكان، أو في منطقة يكثر فيها أعداء الإسلام، وليس للدعوة فيها صوت، فالأخذ بالسرية والفردية أسلوبا وصيغة للعمل الدعوى في مثل هذه الأحوال أمرٌ لازم لا يجوز الحيد عنه.

ومما يجب أن يُعرف ولا يُنسى أن ليس للدعوة السرية، مدةً محدودة، إذ ليست مدة الثلاث سنوات التي مرت بها الدعوة الإسلامية السرية في مكة، مدة لازمة لا يجوز تجاوزها أو لا يجوز تقليلها؛ لأن الذي يحدد السرية من جهة مدتها بقاء أو زوال الأسباب التي دعت واستوجبت الأخذ بها، فإن بقيت هذه الأسباب امتدت مدة السرية؛ وإن زالت الأسباب الداعية للسرية قبل مضي مدة السرية في مكة تحولت إلى العلانية، وإن لم تنته بعد مدة الثلاث سنوات التي قيل أنها مدة السرية للدعوة في مكة.

وإن الضابط هنا لوجوب الدعوة السرية للإسلام، وجود ضرر محقق أو محتمل الوقوع احتمالاً راجحاً يلحق بالدعوة ذاتها أو بالدعاة أنفسهم؛ وتقدير هذا الضرر الذي يستدعي السرية أمرٌ اجتهادي يرجع إلى قائد الدعوة إذا كان منفرداً؛ أو إليه وإلى من يشاوره إذا كان معه من يعاونه في أمور الدعوة.

وتقدير الضرر من حيث جسامته ومن حيث احتمال وقوعه يرجع إلى ملاحظة جملة اعتبارات:

أولها: شدة بطش وعتو أعداء الدعوة من [حكام ومتنفذين] في المجتمع إذا عرفوا بوجود الدعوة وعرفوا قادتها، حيث أنهم يبادرون إلى البطش بهم بالقتل أو بما هو دونه من تعذيبٍ القتل أهون منه. ويمنعون الناس من الاستجابة لهذه الدعوة.

ثانيا: قلة المستجيبين للدعوة، بحيث يؤدي انكشافهم إلى تصفيتهم جسدياً وإلى القضاء على الدعوة أو شل حركتها.

ثالثا: تعرض الدعوة ودعاتها إلى الخصام مما يعرقل عمل الدعاة ويشغلهم عن عملهم المبرور؛ لأن الدعوة الجهادية تحتاج إلى جو هادئ سليم خالٍ من الخصام.

ومضات على معالم السرية في جهاد الدعوة:

إن من معالم السرية التي نقلت لنا عن سيد جهاد الدعوة سيدنا محمد @ وأصحابه الكرام في مرحلة السرية للدعوة، أن النبي @ كان يجتمع سراً بمن أسلم ليعلمهم أمور الدين.

وقد روى أنه @ كان يجتمع بهم سراً في (دار الأرقم بن أبي الأرقم).

وكان أصحاب رسول الله الذين أسلموا في مكة في هذه المرحلة السرية إذا أرادوا الصلاة ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم.

ومن معالم السرية للدعوة عدم معرفة بعض أتباعها بالبعض الآخر، فقد كان (عمرو بن عبسة السلمي) يرى أنه رابعُ أربعة هم أول المسلمين، ولهذا قال: فلقد رأيتني إذ ذلك ربع الإسلام، مع أنه كان هناك مسلمون أكثر من ذلك. ومما يدل على أن المسلمين كانوا [متكتمين] في أمر إسلامهم أن [أبا ذر الغفاري رضي الله عنه] كان يرى نفسه رابع من أسلم أيضاً.

وقد علل بعض الرواة تعارض كلام أبي ذر مع كلام عمرو بن عبسة فقال: "كلاهما لا يدري متى أسلم الآخر".

ضوابط جهاد الدعوة السرية

والضابط في جهاد الدعوة السرية هو أن لا يحرص المستجيبون لها على معرفة من استجاب لها قبلهم أو بعدهم، ولا على معرفة قادتها. كما أن قادة جهاد الدعوة لا يخبرون المستجدين لها بأسماء من استجاب قبلهم، وهذا الضابط للسرية الدعوية يجب الالتزام به بكل جدية، ولا يجوز الحيد عنه، إلا إذا اقتضت الضرورة تكليف أكثر من

واحد من المستجيبين للدعوة للقيام بعمل دعوي جماعي يحتاج إلى جهودهم ونحو ذلك من حالات الضرورة.

وكذلك من معاني الضابط في جهاد الدعوة بالمرحلة السرية للدعاة أن لا يُصرُّوا على العلانية، وأن يبتعدوا عن مظاهر الانكشاف، وإذا ما انكشف شيء منهم من غير قصد فعليهم ستره حالا وصرف الأنظار عنه، وأن عليهم أن يصبروا ولا يستعجلوا في قطع مرحلة السرية في الدعوة، وأن يكون شعارهم: [الاستعانة بالكتمان من أجل قضاء الحاجات]. [وعمل السر لا عمل العلانية، ما دامت المرحلة مرحلة السرية في جهاد الدعوة].

للآن السرية في جهاد الدعوة هي أولى الخطا التي يخطوها الدعاة، فيجب عليهم أن يعلموا أن السرية لا تعني بأي حال من الأحوال إيقاف العمل الدعوي، فعلى الدعاة والمستجيبين لهم أن يفهموا جيداً بأن السرية لا تعني إيقاف العمل الدعوي؛ أي تبليغ الدعوة، وإنما تعني فقط الأخذ بصيغة معينة من صيغ العمل الدعوي وهي صيغة الفردية والسرية في تبليغ الدعوة، ومن المعلوم أن صيغ الدعوة؛ أي صيغ تبليغها؛ منها السرية ومنها العلنية ومنها غير ذلك.

ومعنى ذلك أن تبليغ الدعوة هو دائماً أوسع من أن تحصره في صيغة معينة، وليست أية صيغة أوسع من الدعوة وتبليغها.

إن تبليغ الدعوة لا يتوقف أبداً... ولكن يمكن أن تتوقف صيغة معينة من صيغ تبليغ الدعوة لتحل محلها صيغة أخرى أكثر فعالية وملائمة للمرحلة، ولأن تبليغ الدعوة واجب شرعي يُؤدى بصيغ مختلفة، فإذا تعذر أداؤه بصيغة معينة لم يسقط أصل الواجب، وهو واجب.

تبليغ الدعوة، ومثاله مثال الصلاة المفروضة، فهي تؤدى جماعة وعلانية، والعلانية أكمل وأفضل، ولكن إذا تعذر أداؤها بهذه الصفة لم يسقط وجوب الصلاة المفروضة ويبقى هذا الواجب، فتؤدي منفردة مثلاً. وكذا الدعوة إلى الله يبقى تبليغها قائماً، لأنه واجب ولكن صيغ التبليغ تتغير.

رجالاً ونساءً...

وعلى الدعاة في المرحلة السرية أن لا يقتصروا دعوتهم على تبليغ الرجال فقط، بل عليهم أن يدعوا النساء أيضاً، لأنهن مخاطبات بالإسلام ومكلفات بواجباته.

فعلى الدعاة أن يبدؤوا بأزواجهم ونساء أسرهم وأقاربهم فيدعوهن إلى الإسلام الحق، وإلى العمل له والدعوة إليه.

إن النساء المسلمات حاملات لواء جهاد الدعوة يمكن أن يقمن بأعمال جليلة في مجال الدعوة في المرحلة السرية، مما لا يقدر عليه الرجال... فلا يجوز إغفال دورهن أبداً.

وكن يا حامل لواء جهاد الدعوة متلطفاً ناصحاً لأخيك وأختك المسلمة [بالسر دون العلن معينا له على الطاعة حرباً معه على هواه والشيطان، متذكراً قول الإمام الشافعي رحمه الله:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوعٌ من التوبيخ لا أبغي سماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

الباب الثاني
الجهرية ثانية الخطا

على حملة لواء جهاد الدعوة أن يدركوا أنه في المرحلة الجهرية للدعوة الإسلامية والتي امتدت إلى تاريخ هجرة سيد جهاد الدعوة، سيدنا محمد @ . إن رسول الله @ ومن أسلم معه، واجهوا المشركين وأسمعوهم صوت الدعوة، وكان للمشركين مواقف من رسول الله @ من دعوته.

كما كان لرسول الله @ مواقف من المشركين ومن مواقفهم منه ومن دعوته، فحصل من ذلك أشياء كثيرة يحسن معرفتها والاستفادة منها للدعوة، ولحاملي لواء جهاد الدعوة. فمن الواضح الجلي أن استمرار الدعوة سرية في مرحلتها الأولى، إنما كان لاستكمال متطلبات الانتقال إلى المرحلة الجهرية للدعوة. ومتطلباتها هي إيجاد القاعدة للدعوة المتكونة من العناصر المؤمنة بالقدر الكافي، حتى إذا ما حصل الجهر بالدعوة وحصلت مقاومة من المشركين المعارضين للدعوة ولدعاتها قابلها وواجهها أولئك المؤمنون بالصبر وتحمل الأذى والثبات على الدعوة، مهما كان الأذى الذي يصيبهم، وحتى إذا أمكن

للأعداء الدعوة قتل بعض الدعاة أو حبسهم، فإن الدعوة تبقى ويبقى من الدعاة من يبقون على عهدهم وثباتهم عليها ودعوة الناس إليها.

على الدعاة أن يفقهوا هذا فيبدؤوا بالدعوة بصورة سرية كما قلنا، ولا يتحولوا عنها إلى الدعوة في حلتها الجهرية، وهي المرحلة والخطوة الثانية قبل استكمال متطلباتها، وعلى رأس هذه المتطلبات العدد الكافي من المستجيبين لها من المؤمنين حقاً بها، والمرجو ثباتهم عليها مهما كانت العقبات والصعاب والأذى الذي يصيبهم من أعداء الدعوة.

إن تقدير العدد المطلوب من المستجيبين للدعوة كمتطلب انتقال إلى المرحلة الجهرية، هذا التقدير متروك إلى اجتهاد القائم أو القائمين على الدعوة، آخذين بعين الاعتبار قوة وشراسة أعداء الدعوة، والظروف المحيطة بهم (أي الدعاة) من جهة المكان والزمان والمكانة الاجتماعية التي يتمتعون بها، والحماية التي يمكن أن يحصلوا عليها بسبب أسرهم وعائلاتهم أو بسبب صلة القرابة بأصحاب السلطة المعارضين للدعوة، كما أن عليهم في تقدير عدد المستجيبين للدعوة وتقدير مدى صلابتهم وثباتهم على الدعوة إذا مسهم شيء من الأذى من أعداء الدعوة.

إن التأكيد على عمق إيمان المستجيبين للدعوة وثباتهم عليها أمر جوهري، بل وأساس للانطلاق المرحلة الجهرية من الدعوة، وأقل ما يكفي فيه ترجيحُ المسؤول عن الدعوة وجود هذا الإيمان عند المستجيبين للدعوة وثباتهم عليها.

[إن هذا الإيمان كان موجوداً في الرعيل الأول من المسلمين الذين آمنوا بسيد جهاد الدعوة، سيدنا محمد @ ، في مرحلة الدعوة السرية، لذلك تحملوا أذى المشركين وتعذيبهم بالصبر الجميل]، ولذلك فإنه على حملة لواء جهاد الدعوة أن لا يستأثروا برغبات المستجيبين للدعوة في إعلانها والجهر بها، قبل أن تستكمل متطلبات الجهر بالدعوة.

إن حملة لواء جهاد الدعوة بحاجة إلى ما يشد أزرهم ويقويهم في تبليغ الدعوة دون خوف يمنعهم من هذا التبليغ، ومما يقويهم على متطلبات الدعوة والقيام بتبليغها [بعد الاعتماد على الله عز وجل] قيام الجماعة المسلمة، جماعة حملة لواء جهاد الدعوة بإخبار الدعاة المنتسبين إليها بأن [جماعتهم هي سندهم بعد الله عز وجل]: تدافع عنهم بكل ما تستطيع من قوة، وتقوم بكفالتهم وكفالة أسرهم وسد حاجاتهم إذا أصابهم مكروه أو أذى، أو فصل من وظائفهم أو حبسهم أو قتلهم.

إن مثل هذا التعهد والالتزام من قبل الجماعة المسلمة، جماعة حملة لواء جهاد الدعوة، سيقويهم- إن شاء الله تعالى- ويزيدهم ثباتاً على تبليغ الدعوة؛ لأن الإنسان قد يكون قلقه وخوفه على مصير عائلته وليس على مصيره هو، وحتى إذا كان قلقه يشمل نفسه وعائلته، فإن تعهد الجماعة المسلمة من حملة لواء جهاد الدعوة سيزيل أو يخفف هذا القلق إلى حد بعيد، بحيث يجعل الداعية ثابتا على الدعوة، قائماً بمتطلباتها دون تردد ولا وجل.

وقد يُستأنس بما روي عن [عمر بن الخطاب رضي الله عنه] أنه كان يقول للمجاهدين: (أنا أبو العيال في غيبتكم). وعلى هذا الأساس، يمكن أن تنشئ صندوقاً يسمّى صندوق ضمان حملة لواء جهاد الدعوة، تغذيه من تبرعات المنتسبين للجماعة المسلمة بالدرجة الأولى، ويجوز قبول الهبات من المسلمين المحسنين، حتى يكون للجماعة ما تقوم به لكفالة منتسبيها من الدعاة حملة لواء جهاد الدعوة عند الحاجة.

تذكر دائماً وأبداً يا حامل لواء جهاد الدعوة أن أهدافك هي:

1- إقامة دولة الله: نصرتها أو حمايتها أو إصلاحها أو إيجادها إن لم تكن.

2- نصرة شريعة الله عز وجل.

3- إحياء سنة رسول الله @ (سيد جهاد الدعوة).

4- توحيد أمة الله عندما لا تكون موحدة.

5- الجهاد... الجهاد في سبيل الله حتى يخضع العالم لسلطان الله تعالى.

وعلى حامل لواء جهاد الدعوة أن يحقق ذاته كي يستطيع المشاركة في هذه الأهداف العليا، خمس صفات أساسية هي:

1- أن يكون الله غايته في كل هذا.

2- أن يكون الرسول @ قدوته.

3- أن يكون القرآن والسنة إمامه.

4- أن يبقى دائماً في نيته الجهاد، وعلى استعداد دائم لذلك من الناحية النفسية والجسمية والتدريب، وأن يشارك بالمتاح الممكن من أنواع الجهاد في حدود استطاعته وإمكانياته.

5- أن يكون الموت من أجل هذا أحلى أمنياته، وأحب إليه من الحياة.

فإن لم يكن حامل لواء جهاد الدعوة كذلك، فلن يستطيع تحقيق

الأهداف السابقة الذكر، وعملياً فالصحابة رضوان الله عليهم وهم النماذج العليا للمسلمين، كانوا متحققين بهذه الصفات كلها.

قال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾

(سورة الحجر، الآية 94-96)

أي اجهر بما تؤمر به من الشرائع وأظهره وبلغ به جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم، فقد أمرك الله بذلك(*).

(*) (تفسير الزمخشري، ج2، ص590، تفسير القرطبي، ج10، ص62).

الباب الثالث
عوائق في طريق المجاهرين في جهاد الدعوة

أولا: التكذيب والطعن في شخص حامل لواء جهاد الدعوة

على الدعاة أن لا يأخذهم العجب والبهر والانزعاج إذا ما رأوا الناس أو بعضهم يردون دعوتهم ويعادونهم ويتهمونهم بالتهم الباطلة، فليسوا هم (أي الدعاة) بأحسن حال ولا أقوى حجة ولا أكثر تأييداً من الله ولا أنصع بيانا من رسول الله @، ومع ذلك اتهمه أهل الباطل بما اتهموه به، وردوا دعوته وهي دعوة الحق، فإذا فقه حملة لواء جهاد الدعوة ذلك لم يلتفتوا إلى تكذيب المكذبين وطعنهم بأشخاصهم، ومضوا في طريق دعوتهم بإصرار ويقين بنصر الله لهم.

ثانيا: الاستهزاء والسخرية من حملة لواء جهاد الدعوة

لا عجب أن يسخر في الوقت الحاضر أعداء الدعوة من ملاحدة وكفرة فجرة بالدعاة إلى الله عز وجل. فعلى حملة لواء جهاد الدعوة أن لا يأبهوا باستهزاء وسخرية هؤلاء، فسيحيق بهم ما حاق بأسلافهم الساخرين برسل الله إن لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله تعالى. وأن يكون موقف الدعاة من سخريتهم الصبر والأناة، والاستمرار في حمل لواء

جهاد الدعوة، فإن من المبطلين من لا يستجيب إلى دعوة الحق إلا بعد عنادٍ شديدٍ... وأمدٍ بعيد.

ثالثا: إعجاب أعداء جهاد الدعوة بأنفسهم

ومما يتوارثه أهل الباطل، أعداء الحق، إعجابهم بأنفسهم واستبعادهم أن يأتي بالحق والصواب غيرهم. وعلى أساس هذا المنطلق المرذول الذي هو بعض نتائج الإعجاب بالنفس، قال المشركون متعجبين أن يختص رسول الله @ بالحق والهدى، وتنزُّل الوحي عليه مع أنهم (في زعمهم) أولى بذلك لو كان حقاً، فهم أهل الرياسة والثراء في المجتمع.

ولذلك فعلى حملة لواء جهاد الدعوة أن يعرفوا هذا المنطق من أعداء الدعوة في تقدير الأمور ووزنها، وما يعرفون به الحق والصواب.

ولا يتعجب حملة لواء جهاد الدعوة من منطقهم هذا، فلقد واجهوا به خير خلق الله وسيد جهاد الدعوة محمد @ المؤيد بالله، وبما أتاه من المعجزات، فلا عجب إذا سلكوا المسلك نفسه في مواجهة الدعوة إلى الله في الوقت الحاضر.

وعلى الدعاة وحملة اللواء كشف زيف هذا المنطق وما بنوه عليه

من نتائج باطله في كيفية معرفة الحق والباطل، فما زال في الناس بقية من نظر وعقل سليم.

وليؤكد الدعاة في ردهم لمنطق أعداء الدعوة الذي توارثوه عن أسلافهم، إن الحق هو ما كان حقا بذاته، سواء جاء به أو دعا إليه رجل مغمور أو رجل من أصحاب الصيت والشأن، فإن الحقّ لا يعرف بالرجال، إنما الرجال يعرفون بالحق فاعرف الحق تعرف أهله.

رابعا: التظاهر بالحجة والبرهان في رفض الدعوة

وقد يتظاهر المبطلون بما يحسبونه حجَّة لهم في رد الدعوة، متشبثين بأن هذه الدعوة ابتداع وانحراف عن منهج الأسلاف، وأنها تفرق بين الناس فلا تستحق إلا الصد عنها، والإعراض عن دعاتها، فعلى حملة جهاد الدعوة أن لا تضيق صدورهم بمثل هذا الكلام، فقد قيل هذا الكلام أو مثلهُ لمن هو خير منهم، لسيدنا محمد @ كما حكاه الله عنهم بقوله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (سورة ص، الآية 7).

خامسا: لا حَدَّ لضلال أعداء الدعوة إلى الله عز وجل

على حملة لواء جهاد الدعوة أن لا يستغربوا وتصيبهم الدهشة إذا رأوا أعداء الدعوة إلى الله، الرافضين لها يعلنون تكذيبهم بها وصد

الناس عنها، فكفار قريش ردوا دعوة رسول الله @ ، المؤيد بعناية الله، وقد عاش معهم رسول الله @ فما عرفوا منه إلا الصدق. فعلى الدعاة أن يفقهوا ذلك جيدا، وأن يعلموا أن لا حد لضلال أعداء الدعوة إلى الله، فقد يصل بهم هذا الضلال أن يرفضوا دعوة رسول الله @ ، سيد جهاد الدعوة، وهو يبلغهم بالدعوة بنفسه، فإذا فقه الدعاة ذلك لم يؤثر فيهم رفض الرافضين لدعوتهم، ولم يحملهم على الفتور في الدعوة أو الشك في صلاحها وأحقيتها. بل إن ضلال أعداء الدعوة لا يقف عند حدّ ضلال الواحد منهم بنفسه وإنما يسعى لبقاء الغير في ضلالهم ويبعدهم عن رؤية الحق والإيمان واتباعه.

فعلى حملة لواء الدعوة أن يعرفوا ذلك فيزيدهم علمهم بضلال أعداء الدعوة، إصراراً لزيادة نشاطهم في مجال عملهم الدعوي.

سادسا: حملة لواء جهاد الدعوة أولى بالثبات على دعوتهم من أعداء الدعوة إلى الله عز وجل

إنه من المعلوم أن الملأ من مشركي مكة أي ساداتهم، تواصَوْا فيما بينهم واتفقوا على مقاومة الدعوة الإسلامية، والتمسك بعقيدتهم أو بعقائدهم الباطلة.

إن هذا الشيء أو الريب منه قد يحدث للدعاة اليوم، فيتفق كبراء القوم الذين يرفضون الدعوة، فيما بينهم بالرغم من إختلافاتهم،

يتفقون على محاربة الدعاة ودعوتهم الإسلامية، كما نلاحظ في بعض البلاد، حيث يتفق الحكام ورؤساء الأحزاب العلمانية ومن يسير في ركبهم، يتفقون على محاربة الدعوة الإسلامية وتضييق الخناق عليها، واتهام أصحابها الدعاة إلى الله، بالتهم الكاذبة الباطلة مع إصرار على مسلكهم الذميم هذا.

فما على حملة لواء الدعوة إلا مقابلة إصرارهم المشين على الكفر والفجور، بالإصرار الدائم على التمسك بالدعوة، ولهم في رسول الله @ سيد جهاد الدعوة الأسوة الحسنة، وعليهم أن لا يلينوا أمام إصرار أعداء الدعوة على محاربتهم ومحاربة دعوتهم، وليتذكروا قول رسول الله @ للملأ من قوم مكة: قولوا: [لا إله إلا الله] فرفضوها، وقالوا: سلنا غيرها، فقال رسول الله @ : [لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها].[1]

ولذلك فإنه بقدر ثبات حملة لواء جهاد الدعوة على دعوتهم وصبرهم على المضي في تبليغها، بقدر ذلك يضعف إصرار الملأ من أعداء الدعوة. كما أن على الدعاة أن تتحرك الغيرة في نفوسهم عندما يرون أعداء الدعوة يصرون على الباطل على إصرارهم على الحق، أي

(1) تفسير ابن كثير، ج4، ص27.

على المضي في تبليغ دعوتهم وحمل اللواء، وأن يتواصى الدعاة فيما بينهم على الثبات على دعوتهم والاستمرار في تبليغها، فهم على الحق المبين وأولى في هذا الثبات من غيرهم.

إن السعادة أن تعيش ... لفكرة الحق التليد
لعقيدة كبرى تحل ... قضية الكون العتيد
وتجيب عما يسأل الحير ... أن في وعيي رشيد
من أين جئت؟ وأين أذهب ... لم خلقت؟ وهل أعود
فتشيع في النفس اليقين ... وتطرد الشك العنيد
وتعلم الفكر السوي ... وتصنع الخلق الحميد
وترد للنهج المسدد كل ... ذي عقل شرود
تعطي حياتك قيمة ... رب الحياة بها يشيد
ليظل طرفك رانيا ... في الأفق للهدف البعيد
فتعيش في الدنيا لأخرى ... لا تزول ولا تبيد
وتمد أرضك بالسماء ... وبالملائكة الشهود
هذه العقيدة للسعيد ... هي الأساس هي العمود
من عاش يحملها ويهتف ... باسمها فهو السعيد

الفصل الثالث

الانتقام الرباني من أعداء الدعوة إلى الله

الفصل الثالث
الانتقام الرباني من أعداء الدعوة إلى الله

أسماء الأبواب:

الباب الأول: من هم أعداء الدعوة إلى الله

الباب الثاني: المحرمون الماكرون

الباب الثالث: الطغاة المنحرفون من القادة والمسؤولين والرؤساء الفاجرين لهم العذاب من رب العالمين.

الباب الرابع: عذاب الاتباع من الشعوب والأفراد.

الباب الأول
من هم أعداء الدعوة إلى الله

إن أعداء الدعوة إلى الله وأعداء حاملي لواء جهاد الدعوة، هم هؤلاء الذين لا يؤمنون بالإسلام، والمنتسبون كذباً إليه... أولئك حسابهم عند الله سبحانه وتعالى واحد. فالذي لا يؤمن بالإسلام فهو مجرم كافر، والمنتسب كذباً إلى الإسلام فهو مجرم منافق، والمنافقون من الكافرين في الدرك الأسفل من النار.

إن الله عز وجل ليغار على دينه أن يهجر، وعلى نظام حياته المشرع في قرآنه أن يستبدل به نظاما وافدا أو نظاما مبتدعا، كما يغار عليه أن يتهم أو يسخر منه أو يسخر من المتمسكين به أو ينكل بهم، أو أن يُلهى الشعب عنه بمختلف وسائل اللهو والعبث، لإبعاده عن فهم الإسلام والدعوة إليه والحكم به.

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . (سورة يونس، الآية 17).

فكل ذلك عدوان بحق الله وحق الإسلام وحق حملة لواء جهاد الدعوة وحق كل المسلمين... بل وحق الإنسانية جمعاء، لأن حجب

دين الله عنها حرام بحقها وعداوة لها، لتكـون في الحضـيض، ولا ترقـى بالإسلام بدين الحق والهداية.

قـال تعـالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (سورة الأنعام، الآية 122).

فـإن الله تعـالى ينـتقم مـن أعـداء الـدعوة إليـه في الـدنيا قبـل الآخرة...!!

وهذا الانتقام الدنيوي إنذار لهم ليكفوا عن إجرامهم، فهو رحمـة منا لله تعالى بأعدائه لعلهم يرجعون إليه.

قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة السجدة، الآية 21).

أما حين يستمر المجرمون في غيهم، ولا توبة لهم، ولا رجعـة عـن الجرائم، فالانتقام الرباني لهم بالمرصاد.

قال تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (سورة السجدة، الآية 22).

ولا راد لغضب الله وانتقامه ممن أعلن العداء له وتصدى محاربته ومحاربة دينه، ومحاربة لواء جهاد الدعوة، بل إن سبب إهـلاك الله تعـالى لبعض عباده، إنما هو بسبب إجـرامهم بـالمعنى الإجرامـي الـذي سـبق توضيحه.

قال تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (سورة الدخان، الآية 37).

الباب الثاني
المجرمون الماكرون

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية 124).

إن المجرمين الماكرين ذو مكر دقيق محكم في إبعاد الناس عن الإسلام بالترغيب والإغراء واللهو والهوى والمصلحة، والترهيب والوعيد والمحاربة بالأرزاق والأرواح والأموال والأعراض والحريات... والإهانات كله مكر وإجرام ووقيعة لإبعاد أهل الإسلام عنه، ولعزل الإسلام عن الحياة!!! إنه إجرام الماكرين...

إن عقاب الله تعالى لهم في عذابه الشديد عدل وإنصاف وثأر من الله العلي القدير، الذي يغار على دينه ويغار على المؤمنين الصادقين حملة لواء جهاد الدعوة أن ينالهم الأذى والعذاب والعنت، ولذلك فإن المجادل في صدق كلام الله ومدى صلاحيته، الذي يزن هدى الله بعقله ليكون أرجح من حكمة الله بزعمه، إن إنساناً كهذا يستحق الاحتقار الكامل والمهانة من الله الخالق سبحانه وتعالى.

قال الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (سورة غافر، الآية 69-76).

إن في قراءة هذه الآيات القرآنية لمعرفة وإدراك في مدى مهانة المجرمون الماكرون وهم في النار يسجرون، إذ الأغلال في الأعناق، والسلاسل في الأجساد!!! ويعرفون بعدة صفات تميزهم، منها زرقة الوجوه.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (سورة طه، الآية 102).

وكيف لا يعرفون ليكونوا موطن تشفي المؤمنين، إضافة إلى قذارتهم ونتن ريحهم كما كانوا قذارة ونتنا وجراثيم الإنسانية في الدنيا... إنهم في عزلتهم وزرقة وجوههم ناكسو رؤوسهم من شدة الخزي والمهانة، لا يقدرون أن يرمقوا أحداً بنظرة!!! بعد أن كانوا

يسوقون الجموع أمامهم بعيداً عن الإسلام يخادعون به ويصدون الناس عنه، ويتآمرون مع الذين هم داخل الحدود من المنافقين وخارج الحدود من اليهود، والمبشرين وسائر الأنشطة الهادمة للإسلام.

إن صور العذاب التي يرسمها القرآن الكريم، لأولئك المجرمين الماكرين لهي صور كثيرة ومروعة جزاء إجرامهم في الدنيا، ليتعظ الناس جميعاً ويحذروا الإجرام والمجرمين... ومن هذه الصور:

1- أن المجرمين هم وقود النار.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (سورة الجن، الآية 15).

2- إن ثياب المجرمين في النار من نار

قال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ (سورة الحج، الآية 19).

3- وهم مقحمون في النار على وجوههم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ (سورة القمر، الآية 47-48).

4- إن النار مهاد للمجرمين الماكرين

قال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية 41)

5- وإن الأغلال في أعناق المجرمين والسلاسل في أرجلهم.

قال تعالى: ﴿ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (سورة الرعد، الآية 5).

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 49)

6- والنار على المجرمين مؤصدة لا يخرجون منها، جزاء تكذيبهم بدعوة الحق، دعوة الإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (سورة السجدة، الآية 20).

7- إنها الحطمة

تحطم النار كل من فيها من المجرمين أعداء الدعوة والدين، لذا أسماها القرآن الكريم (الحطمة).

قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٤ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (سورة الهمزة، الآية 4-6).

إنها الحطمة التي تحرق القلوب... وهي ذات الألم الشديد.

8- لا موت ولا حياة لأهل النار.

لا موت لأنهم في عذاب مقيم يحسون به، ولا حياة إذ أنهم في غمرات العذاب وسط الصراخ والعويل والحميم والصديد والحرق... والسلاسل والأغلال!!!

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾ (سورة فاطر، الآية 36).

وهم يواجهون الموت الزؤام في كل لحظة، ولكن لا موت!

قال تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 17).

ثم إن المجرمين المستهزئين ليجأرون إلى خازن النار يلتمسون منه أن يشفع لهم عند ربهم أن يقضي عليهم بالموت ليموتوا ويرتاحوا من العذاب... فلا جدوى فلا موت ولا حياة لأهل النار.

الباب الثالث
الطغاة المنحرفون من القادة والمسئولون والرؤساء الفاجرون

لهم العذاب من رب العالمين

يرفض هؤلاء الرؤساء والمسئولون الالتزام بهدى الله ومنهاجه نظاما شاملاً للحياة... ورفضهم هذا مرده إلى انحرافهم وفجورهم، ولاستعلائهم وتكبرهم، ولا شغل لهم بهدى الله ومنهاجه الشامل للحياة لا من قريب ولا من بعيد في واقع الحياة، لا في الاقتصاد ولا في السياسة، ولا في الاجتماع ولا في الخُلق، ولا في التربية ولا في الإعلام، إنما هو تجارة لديهم يسخرونه لمصالحهم فقط في حالة حاجتهم إليه، ومن حق الله عز وجل أن يغضب حين يتخذ دينه خادماً لمصالح الطغاة المستكبرين، من الحكام الفاجرين!!!.

وهؤلاء يهزؤون بدين الله معتبرين إياه أثرا تراثيا انقطع وولى عهده كما يزعمون، وهم في واقع أنفسهم وفي حقيقة إعتقادهم أن الدين الرباني دين الإسلام الذي جاء به سيد جهاد الدعوة، سيدنا محمد @ ما هو إلا دين هراء، لا جدوى منه إلا لتخدير الشعوب...

إلى أولئك يشير القرآن الحكيم في قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سورة الجاثية، الآية 6-11).

وإن القادة المسلمين (عرباً أو غير عرب) حينما يتصف بعضهم بإقصاء الإسلام عن الحياة، ومحاربته حملة لواء جهاد الدعوة، وعندما يتصفون بالسخرية من أهل الإسلام والاتجار بالإسلام خدمة لأولئك القادة المسلمين والإسلام براء منه... هم يوم القيامة الأئمة الذين يدعون إلى النار أتباعهم وزبانيتهم وعبيدهم من الشعوب.

الانتقام الرباني من أعداء الدعوة إلى الله

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (سورة القصص، الآية 41)

ومن يمارس الاستعلاء على الله تعالى وعلى قرآنه الكريم، ويتمرى المعصية فلا يتذوق إلا هي، ولا يتذوق الحق والخير، ولا يأنس به، ولا يهادنه...

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(سورة غافر، الآية 35).

وهؤلاء الحكام الطغاة أعداء الدعوة والدعاة، يظهرون الحرص على شعوبهم والصراحة الكاملة معهم، واقع الحال أنهم منافقون حريصون على عروشهم، ساعون أن يكون الشعب خدمهم وعبيداً لهم.

وهؤلاء الطغاة الذين يفترون على الله الكذب بقولهم أن الإسلام صلة بين العبد وربه فحسب ولا صلة له بالحياة، ويتحايلون بشتى الطرق من التحلل من الالتزام بالإسلام، من أية زاوية من زوايا الحياة لهدمه، أولئك يتحدث القرآن العظيم عنهم وعن عذابهم.

بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ (سورة هود، الآية 18-22).

الانتقام الرباني من أعداء الدعوة إلى الله

ولقد كانوا في الدنيا ينتقمون من الأتقياء الأبرار، الذين يجاهدون في أن يحكم دين الله الأرض بشتى الوسائل، من حبس وتعذيب وحرمان، وكانوا يعلنون للملأ في الدنيا أنهم أشرار يسخرون منهم!!! يبحث الطغاة المهانون في النار عن أولئك الأشرار!! وهم المؤمنون في جنات النعيم.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ (سورة ص، الآية 62-64).

إن أولئك الحكام الطغاة رغم كل جبروتهم إلا أنهم مساكين بنظر حملة لواء جهاد الدعوة، فهم أغبياء أضاعوا آخرتهم بدنياهم... وكان عليهم بناء دار الخلد من خلال دار الفناء.

ويعلم الطغاة من حكام المسلمين أنهم مع جبروتهم خائفون من نقمة الأتباع منهم... أولئك الأتباع الذين يريدون الثأر منهم غيرة على إيمانهم ودينهم السليب...

الباب الرابع
عذاب الأتباع من الشعوب والأفراد

إن الإسلام يريد الاستقرار للشعوب، لا الإضرار والاضطراب والفوضى، لذا أمر بالسمع والطاعة للرؤساء، ولو كان في ذلك ضرر بهم، شريطة أن يكون الامتثال مقترناً بطاعة الله عز وجل، لأن فيها السعادة والاطمئنان.

[السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة]. **(متفق عليه)**

وطاعة الرؤساء لا تكون في إغضاب الله، وإنما في حدود الخير الذي يأمر به الله.

[إنما الطاعة في المعروف]. **(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد)**.

وهذا المنطق الإسلامي هو نقيض المنطق المسيحي الذي يلزم الشعب بالخضوع المطلق للسلطان.

[لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة...].

هذا الكلام جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية في العهد الجديد **(الإنجيل، 13/ 1-8)**.

ذلك أن المسيحية قائمة على عقيدة أن السماء لله والأرض ومن عليها وما عليها للسلطان! يحكم بها كما يحلو له، وهو ملزم الطاعة لأنه حل في مركزه بقدر الله!!! أما الإسلام فقائم على تعاون القادة والأتباع [أي الدولة والشعب] على تنفيذ حكم الله وشريعته ومنهاجه الحياتي في الأرض، فإن قصر أحدهم كان على الآخر أن يصلحه فالدولة والشعب كلاهما في مسؤولية الإصلاح، سواء.

ومضات

وقال عبد الله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ **(سورة آل عمران، الآية 110)**.

فليس على الشعب أن يركن إلى الدولة إن كانت منحرفة عن هدى الله.

قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ **(سورة هود، الآية 113)**.

لذا فلا تبعية في الإسلام من قبل الطغاة للمسئولين، ويوم القيامة يتبرأ الأسياد من تابعيهم في الدنيا، لينجوا بأنفسهم ويهربوا من مسؤولية عبيدهم الذين نفذوا أوامرهم الظالمة في الدنيا.

فالتابع والمتبوع والأسياد والعبيد خالدون في النار، إذ أن السبب واحد والمصير واحد!!!

فلا عذر لضعيف أن يخنع أو يخضع لمتكبر مهما علا قدره حين يأمره بمعصية ربه ولا طاعة له... مهما غلا الثمن، فلا يخف المؤمن الضعيف من السيد القوي، لأن الله تعالى معه ناصره عليه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ **(سورة الفرقان، الآية 31)**.

وما أبلغ هذه الصورة التي يعرض فيها القرآن حال المستضعفين إزاء الأسياد في النار.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ **(سورة الأحزاب، الآية 66-68)**

الفصل الرابع

معالم طريق حملة لواء جهاد الدعوة

الفصل الرابع
معالم طريق حملة لواء جهاد الدعوة

أسماء الأبواب:

الباب الأول: مسالك الطريق.

الباب الثاني: الهمة العالية.

الباب الثالث: المسارعة في الخيرات.

الباب الرابع: السعي المتواصل لطلب العلم.

الباب الخامس: الاهتمام بما يحدث للدعوة والدعاة.

الباب السادس: حملة لواء جهاد الدعوة يكرهون السكوت والعجز.

الباب الأول
مسالك الطريق معالم طريق حملة لواء جهاد الدعوة

لإدراك مسالك الطريق ولمعرفة كيفية التحرك فيه لا بد من معرفة أربعة أمور فتح الله على الشيخ أبي قاسم الراغب الأصفهاني بمعرفتها، ولقد ذكرها في كتابه المسمى (الذريعة) وتلك الأمور الأربعة هي:

1- معرفة حامل لواء جهاد الدعوة المعبود: أي أن فراره من هذه الدنيا إنما يكون إلى الله.

قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (سورة الذاريات، الآية 50)

والمقصود هنا بالفرار إلى الله، أي معرفة الطريق القويم الصحيح.

2- معرفة الطريق المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ (سورة يوسف، الآية 108).

3- تحصيل الزاد المتبلغ عنه والمشار إليه بقوله عز وجل: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (سورة البقرة، الآية 197).

4- المجاهدة في الوصول إلى الهدف وهو جعل كلمة الله العليا جهاداً حقاً، لا يبغي فيه إلا وجه الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ (سورة الحج، الآية 78).

فعلى السالك لطريق حمل لواء جهاد الدعوة أن يتصف بالحركة الدائبة، ولذلك لا بد له ابتداء أن يعرف حق المعرفة لمن يتحرك هذا التحرك، وما هي صفاته وأسماؤه فيضعه بعد أن يعرفه هدفا له يتحرك من أجله ومن أجل الوصول إليه.

[فمتى اتضح الهدف، سهل التحرك وزادت الحركة].

ثم لا بد لحامل اللواء من معرفة طبيعة هذا الدين الإسلامي حق معرفة، لكي يسلك طريقه ولكي يحمل لواء جهاد الدعوة إليه، فطريق جهاد الدعوة للدين الإسلامي ليس مفروشاً بالورود والأزهار، وإنما هو طريق كما أخبر عنه (سيد جهاد الدعوة) [حفت الجنة بالمكاره].[1]

فلا يتوقع السالك فيه أبواباً مفتوحة دائماً دون تعب ولا مجاهدة ولا فتنة في المال والأهل والولد والنفس، فمن اجتاز هذه المكاره استحق الوصول إلى الجنة، ومن تعب واستكان، ولم يستطع مجاهدة المكاره فلا يحتج على ثقل الأمانة التي حملها على عاتقه، فإن الدعوة إلى

(1) مسلم، (2822) كتاب الجنة.

الله أمانة وأن حملها ثقيل يحتاج إلى من هم صادقو النية ومخلصو الجهد والعمل.

ولا بد لحمل هذا اللواء من زاد يستطيع بواسطته مواصلة الطريق الشاق، وإذا كان الزاد في لغة العامة والمقصود به (الطعام) الذي هو أحد أسباب الحياة في هذه الدنيا، فإن الزاد عند سالكي طريق جهاد الدعوة إلى الله هو (التقوى)... تقوى الله في السر والعلانية، واستشعار مراقبته المستمرة والخوف من عذابه ووعيده، فمعرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة الطريق، والتزود بالزاد ومجاهدة النفس بما تكره، وإلزامها بما يحب الله ورسوله @ هي الأمور الواجب لسالك الطريق حامل لواء جهاد الدعوة.

الباب الثاني
الهمة العالية

إن الهمة هي الطاقة الكامنة في الإنسان التي تحركه لفعل الأشياء، سواء كانت في مجال الشر، أو مجال الخير، فعلى ذلك تكون الهمة العالية هي ذاتها تلك الطاقة الكامنة في الإنسان، والتي تحركه لفعل عظائم الأمور التي يعجز عنها من في هذا العمر والظرف نفسه.

ولقد عرف الراغب الأصفهاني الهمة في كتابه (الذريعة) فكتب:

[والكبير الهمة على الإطلاق هو من لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه فلا يصير عارية ببطنه وفرجه، بل يجتهد (أن يتخصص بمكارم الشريعة فيصير من أولياء الله وخلفائه في الدنيا، ومن مجاوريه في الآخرة].[1]

إن إدراك حامل لواء جهاد الدعوة أن طريقه هو مثل طريق الجنة محفوف بالمكاره، يتطلب منه طاقة عالية متمثلة (بهمة قوية عالية) تتناسب مع ذلك المطلب العالي للتغلب على المكاره التي حفت بذلك المطلب العالي. وعليه أن يتمم تلك الهمة العالية والحركة النابضة التي

(1) الذريعة إلى مكرم الأخلاق، ص 190- ط الباز.

لا تهدأ، بتنقيتها من كل شائبة تدفع تلك الحركة لوجه غير وجه الله تعالى.

ولقد ذكر إبن القيم رحمه الله ذلك بقوله: [المطلب الأعلى موقوف الحصول عليه على الهمة العالية والنية الصالحة، فمن فقدهما تعذر عليه الوصول إليه، فإن الهمة إذا كانت عالية تعلقت به وحده دون غيره، وإذا كانت النية صحيحة سلك العبد الطريق الموصل إليه، فالنية تفرد له الطريق، والهمة تفرد له المطلوب، فإذا توحد مطلوبه والطريق الموصل إليه كان الوصول غايته.[1]

لذلك أقول للمطرق الذي نزغ الشيطان في قلبه عندما رأى الأمر من أمور الدعوة يسود لغيره، على الرغم من أن ذلك المطرق هو الأقدم في الدعوة...

(إن تفاوت القوم بالهمم لا بالصور).

فلا يغضب إذا ذلك المطرق ولا يلومنَّ إلا نفسه، فنزول همته هو الذي جعله في ذلك المكان المتأخر عن أخوته الدعاة. لذلك وجب عليه العمل واستنهاض الهمم حتى يكون في الطليعة والمقدمة، فما دام

(1) الفوائد 189- النفائس.

عمله لوجه الله وابتغاء مرضاته وجب عليه إتقان ذلك العمل وأدائه بصورة صحيحة طيبة وبهمة عالية قوية.

فعندما تقل الهمة يقل العمل والتفاني فيه فتقِلَ مكانة ومنزلة صاحب الهمة القليلة... أما صاحب الهمة العالية فهو يعلو ويرتفع كلما ارتفعت همته وعلت.

لذلك كانت الهمة العالية هي من أوائل صفات أصحاب الحركة الدائبة في التحرك السليم، وأول ما يميز صاحب الهمة العالية... السرعة في فعل الخيرات.

الباب الثالث
المسارعة في الخيرات

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ **(سورة آل عمران، الآية 114)**

أي يسارعون في الخيرات التي يعملونها مبادرين غير متثاقلين، ولذلك لا يسمى الداعية، صاحب همة حتى يكون من المسارعين في الخيرات.

ولعل المثبط في صفوف أعداء الدعوة يردد قول الرسول عليه الصلاة والسلام [التأني من الله والعجلة من الشيطان].[1]

فعلى أصحاب صفة المسارعة ألا ينخدعوا بشبهة ذلك المثبط، وأن يكون لديهم الوضوح في الفرق بين العجلة في أمور الدنيا والعجلة في أمور الآخرة، فالتأني مطلوب في أمور الدنيا بينما لا يطلب في أمور الآخرة، ويُصدق ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام [التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة].[1]

---

(1) رواه البيهقي وحسنه الألباني، ص ج ص (3008).

والتنـافس في المسـارعة لعمـل الخـير صـفة أصـيلة في الصـحابة رضوان الله عليهم، فقد كانوا يتنافسون فيما بينهم في أمور الآخرة.

[كان عمر بن الخطاب يسابق أبا بكر رضي الله عنهما، فلم يظفر يسبقه أبدا فلما علم أنه قد تقدمه على الإمامة قال: والله لا أسابقك إلى شيء أبدا].

وقال: (والله ما سبقته إلى خير إلا وجدته قد سبقني إليه).

(1) أخرجه أبو داود والحاكم وصححه الألباني، ص ج ص (2006).

الباب الرابع
السعي المتواصل لطلب العلم

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾ **(سورة عبس، الآية 8–9)**.

ويقول الإمام الشوكاني شارحا معنى الآية الكريمة:

(أي وصل إليك حال كونه مسرعا في المجيء، إليك طالبا منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله).[1]

ولذلك فإن السعي المتواصل لطلب العلم الشرعي وغيره من العلوم التي تفيد الإنسان، يؤدي بحامل لواء جهاد الدعوة لكي يكون متواصل الحركة الدائبة، مما يوصله بإذن الله إلى الطريق السليم، ذوي المعالم الواضحة...

ولذلك لا نجد دأب أصحاب هذه الصفة على التسابق لتعلم العلم والسعي إليه، وأنفقوا ما يملكونه في سبيل ذلك عندما ادعوا أهميته لتبليغ الدعوة. بل إن ابن القاسم يقول عن الإمام مالك (أفضي بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه).

(1) تفسير فتح القدير 5/ 283.

وكان الإمام البخاري يفكر بالعلم في نومه، قال الحافظ ابن كثير: (وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفئ سراجه ثم يقوم مرة أخرى وأخرى، حتى يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة).

وبالرغم مما أصاب الإمام ابن الجوزي رحمه الله من الشدائد في بداية تعلمه للعلم، إلا أنه كان يعتبره أحلى من العسل إذ يقول: (ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى – في بغداد- فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم).

وأكثر من ذلك، فإن أصحاب هذه الصفة كانوا يرحلون من بلد إلى بلد على ما كان في تلك الأيام من مشقة السفر من أجل حديث واحد، ثم يرجعون، بل إن بعضهم رحل من أجل أقل من حديث واحد.

حكى الحافظ ابن عبد البر (أن مسروقا رحل في حرف، وأن أبا سعيد- أي الحسن البصري- رحل في حرف أيضاً).

من أجل حرف واحد في حديث نبوي، ومن أجل حديث نبوي تكبد هؤلاء المشاق والصعاب، ولذلك فإن حامل لواء جهاد الدعوة دائم التعلم والتعليم، دائم البحث عن الحقيقة... يرطب شفتيه بتلاوة القرآن الكريم ويعمل الفكر فيما يتلو ويتدبر، دائم القراءة في السنة النبوية الشريفة، يحفظ الأحاديث ويحفظ الوقائع والأحداث المتعلقة بسيد جهاد الدعوة، متخذا منه العبر والعظات. لذلك قال الإمام الشافعي (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة).

الباب الخامس
الاهتمام بما يحدث للدعوة والدعاة

ولنا في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأسوة الحسنة، فلقد بلغت ذروة اهتمامه بما يحدث للدعوة والدعاة عند بداية إسلامه. فلقد تعرض في بداية الأمر لبعض المضايقات من سفهاء قريش، مما اضطر خاله أن يجيره، فلم يتعرض له أحد، وفي تلك الأثناء كان يتحسر بسبب رؤيته للمسلمين وهم يتعرضون للتعذيب، وهو بمأمن من ذلك فنراه يقول: (وكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أضرب، فقلت: ما هذا بشيء حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين. فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحج وصلت إلى خالي.

فقلت: اسمع؟.

فقال: ما أسمع؟.

قلت: جوارك عليك رد.

فقال: لا تفعل يا ابن أختي.

قلت: بل هو ذاك.

فقال: ما شئت!

فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام).[1]

إن اهتمامه بما يحدث للدعوة والدعاة، وصل إلى درجة أنه يعاتب نفسه ألا يحدث له ما يحدث لإخوانه من الدعاة، ولم تطب نفسه حتى لاقى ما لاقى من التعذيب، عندها أحس أنه ينتمي إلى هذا الإسلام، وأنه عضو من أعضاء ذلك الجسد الطاهر، الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ولأن ذلك أصل من أصول جهاد الدعوة، فلقد كان سيد جهاد الدعوة سيدنا محمد @ ، يربي صحابته عليه ويخوفهم من فقدان رحمة الله، إذ لم توجد بهم تلك الخصلة فيقول (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله).[2]

فينتقدهم من عدم الإحساس بالآخرين، وأن ذلك من علامات الشقاء فيقول (لا تنزع الرحمة إلا من شقي).[3]

---

(1) أسد الغابة، 4-149.

(2) البخاري 13/ 303 (التوحيد)

(3) الترمذي (1924) -البر-.

وإذا كان الله قد غفر لبغي من بغايا بني إسرائيل، كما جاء في رواية البخاري (بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها، فاستقت له به، فسقته إياه، فغفر الله لها به). [1] ببسب رحمتها لذلك الكلب، غفر الله لها وهي بغي، فكيف بمن يهتم لما يحدث للإنسان؟ وكيف بمن يهتم لما يحدث للمسلم؟ وكيف بمن يهتم لما يحدث للداعية إلى الله؟

إنه لا بد من الإحساس والاهتمام لما يحدث للدعوة والدعاة لإثبات سلامة ذلك العضو في ذلك الجسد، فإذا لم يوجد ذلك الاهتمام، فليعلم أن ذلك العضو قد فسد، وربما قد مات... فلذلك يجب على المسلم الصالح وعلى حامل لواء جهاد الدعوة، أن يهتم لكل ما يحدث للدعوة والدعاة، ومع ازدياد هذا الاهتمام، تتضاءل باقي الاهتمامات في نفسه حتى يستولي عليه هم واحد، ألا وهو هم الدعوة إلى الله، فتكون صفة ملازمة له... فلا يتكلم إلا بالدعوة ولا يغضب إلا للدعوة، ولا يفرح إلا للدعوة... ولا يخاف إلاّ على الدعوة، ولا يبكي إلا على الدعوة، فإن فتر أحد الذين يريبهم يفكر فيه في نومه، وفي يقظته، في عمله وفي منزله، يدعو له في كل سجدة، أن

(1) البخاري 5/ 31- المزارعة-.

يرجعه الله إلى الحق كما كان، يكلمه الناس وهو مذهول، السبب يمكن فيه، وصادر منه، أم هو من التابع نفسه أم أنها فتنة الدنيا وجوانها!!! ويظل في هذا الهم، حتى يرجع ذلك الفاتر إلى العبادة أو ينقلب على عقبيه.

ولعل هذا الهم، هو الذي كان يصيب الرسول @ عندما كان يدعو الناس، فلا يستجيبون، فكان الله سبحانه وتعالى يخفف عنه هذا الهم بقوله سبحانه ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾. سورة الكهف، الآية (6)

ولقد حاول من قبل الإمام الجيلاني تقريب هذ ه الصفة لأحد أتباعه، عندما كان يرد عليه بعض صفات الدعاة بقوله له: (هم قيام في مقام الدعوة يدعون الخلق إلى معرفة الحق عز وجل، لا يزالون يدعون القلوب ويقولون يا أيتها القلوب، يا أيتها الأرواح، يا إنس ويا جن، هلموا إلى باب الملك، اسعوا إليه بإقدام قلوبكم، بأقدام تقواكم وتوحيدكم، ومعرفتكم وورعكم السامي، والزهد في الدنيا والآخرة، وفيما سوى المولى هذا شكل القوم، همهم إصلاح الخلق، هِممهم تعم السماء والأرض من العرش إلى الثرى).[1]

(1) الفتح الرباني، ص13/ 14.

أو هي كما وصفها [الإمام حسن البنا رحمه الله] في معرض وصفه للمجاهدين بقوله:

(أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير، عظيم الاهتمام، على قدم الاستعداد أبدا، إن دعي أجاب، أو نودي لبى، غدوة وروحة، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، يجاهد في سبيلها، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع من فلتات لسانه، ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من جوى لاصق، وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزيمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة).[1]

فحركاته وسكناته جميعها تدلك على حرص نابعٍ من قلبٍ مليئي بالإخلاص والإتباع.

نعم وألف نعم، فحامل لواء جهاد الدعوة الذي يمتلئ صدره بما يحدث للدعوة والدعاة كل يوم على أيدي الإمعات... تابعي معسكر الشرق والغرب، والذي يمتلئ صدره بالحزن على انحراف المنحرفين عن

(1) حسن البنا- مواقف.

الجادة من قومه، والذي يمتلئ صدره بالحسرة على تلهي بعض من يدعون أنفسهم دعاة (الدعاة الجدد، دعاة التيك أوي) بتجريح بعضهم البعض، وتفكك رباطهم، ويرى تقدم العدو واستهزاءه بكل القيم، واحتقاره لهذا الدين العظيم وأهله. دون أن يرى من يتحرك، فكيف يستريح؟؟؟ ولئن استراح جسده فلا تستريح نفسه. فمن استراح بعد ذلك، ولم يتحرك لإجلاء هذا الغشاء وهدمه بمبادئه وبما يؤمن به، لا بد أن هواه قد قيده، فاستحق أن يخرجه حامل لواء جهاد الدعوة من دائرة الأحرار.

الباب السادس
حملة لواء جهاد الدعوة يكرهون السكون والعجز

عندما تسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة [صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني داع فأمنوا - فجاء في دعائه- اللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة، التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك].

أين نشاط عمر رضي الله عنه من نشاطنا؟؟! ولكنه الحرص على بلوغ الكمال في العبادة، كما هو البعض لجميع أنواع الضعف التي تؤدي إلى نقص العبادة، فيكون من أكبر الأشياء التي تشغل أمير المؤمنين فيجمع الناس ليؤمنوا على دعائه بزيادة النشاط، وهكذا كان جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

ثم يأتي تلاميذ الصحابة مقتدين بشيوخهم ببعض السكون والكسل، حتى يقول مفتي مكة (عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه): [لأن أرى في بيتي شيطاناً خير من أن أرى فيه وسادة، لأنها تدعو إلى النوم].

وبعد أربعين عاماً بالتقريب، برزت المدرسة الفقهية وما تميزت به من الحركة الدائمة، وبغض السكون حتى أن أحد أقطاب هذه المدرسة وهو (الإمام الشافعي) يمثل السكون كالماء عندما يتوقف عن الجريان فيفسد، ويجزم أن الأسد قد تتعرض للهلاك لو لم تتحرك باحثة عن فريستها، وكذلك السهام لولا تحركها من الكنانة إلى القوس، ومن القوس إلى الهدف، ما أصابت...

ثم يبالغ الإمام الشافعي في بغض السكون وحب الحركة، بتمثيله لحالة الناس من الملل المؤكد، لو أن الشمس بقيت دائمة في مكان واحد لا تتحرك فيقول:

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الأرض ما والسهم لولا فراق القوس لم
والشمس لو وقفت في الفلك لملَّها الناس من عجم ومن

(1)

ومن أقطاب المدارس الفقهية إلى أقطاب الحركة الإسلامية في العصر الحديث، لنرى الداعية الكبير مصطفى السباعي (رحمه الله) يتألم

(1) ديوان الشافعي، ص 26/ 27 ط- الجيل.

تألماً شديداً بسبب إعاقة المرض لتحركه للحق، ويعد أنه سيمشي إلى الغايات مشية المكافح.

فيقول:

فإن تكن الأيام أودت بصحتي وعافت خطى عزمي بكل مسدد
فما كنت خواراً ولا كنت يائساً ولست بثاو في فراشي ومقعدي
سأمشي إلى الغايات مشي مكافح ألوذ بعز الله في كل معتز. [1]

هكذا يتصل جيل الصحابة بجيلنا الحاضر في صفة مشتركة، تؤكد وحدانية المصدر.

(1) شعراء الدعوة الإسلامية، 2/ 44.

الفصل الخامس

كيف يقدم حملة لواء جهاد الدعوة
التوبة لمن ضل الطريق (التوبة)

الفصل الخامس

كيف يقدم حملة لواء جهاد الدعوة التوبة لمن ضل الطريق (التوبة)

أسماء الأبواب:

الباب الأول: التوبة: التعريف والحقيقة.

الباب الثاني: فضل التوبة إلى الله ووجوبها.

الباب الثالث: شروط التوبة النصوحة.

الباب الأول
التوبة: التعريف والحقيقة

إن حملة لواء جهاد الدعوة يقدمون التوبة لمن ضل طريقه، على أنها ليست مسلكاً وعراً لا يصل إليها مبتغوها إلا بعد تعب ومشقة، أو اعتراف أمام أحد غير الله تعالى، بل إن التوبة في الإسلام وكما يقدمها الدعاة ويبينوها فهي سهلة وميسرة، فبابها مفتوح في كل لحظة يطرقه من يشاء ليستغفر ويتطهر، لا يطرده من رحمة الله طارد، ولا يقوم بينه وبين ربه وسيط مهما أسرف على نفسه في المعاصي...

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر، الآية 53).

فمن أراد الرجوع إلى الطريق المستقيم فليس عليه إلا أن يبادر بالتوبة، ويقلع عن الذنوب من قبل أن يأتي يوم يُحال فيه بينه وبينها، فيتحسر على ما فرَّط ويضيق ذرعاً بما وصل إليه من واقع مرير، وينـدم ولات ساعة مَنْدَم.

فليشمر المسلم عن ساعد الجدّ وليتب إلى الله بلسانه، ويعزم بقلبه محققاً مدلول التوبة بالإيمان والعمل الصالح، علَّ الله يقبل عثرته،

ويقبل أوبته، ويغفر ذنبه، فيأخذ طريقه على هدى من الإيمان والعمل الصالح، وينظمه الله في سلك عباده المهتدين.

مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (سورة طه، الآية 82).

[اللهم إنا نسألك أن توفقنا للتوبة والإنابة، وأن تفتح لأدعيتنا أبواب الإجابة، وأن تذيقنا بَرْدَ عفوك وحلاوة مغفرتك يا أرحم الراحمين].

يقدم حملة لواء جهاد الدعوة التوبة، مبينين أنها شعور وجداني بالندم على ما وقع، وتوجه إلى الله فيما بقى، وكف عن الذنب، وعمل صالحٌ يحقق التوبة بالفعل، كما يحققها الكف بالترك، فهي فعل وجوديٌ يتضمن إقبال التائب على ربه وإنابته إليه، والتزام طاعته، فمن ترك الذنب تركاً مجرداً ولم يرجع منه إلى ما يحبه الله عز وجل، لم يكن تائباً، إلا إذا رجع وأقبل وأناب إلى الله تعالى، وحلّ عُقَد الإصرار، وأثبت معنى التوبة في الجَنان قبل التلفظ باللسان، وأدام الفكر فيما ذكره الله عز وجل من تفاصيل الجنة، ووعد به المطيعين، وما وصفه من عذاب النار، وتوعد به العاصين، وواظب على ذلك حتى يقوى خوفه ورجاؤه فيدعو الله تعالى رغبةً ورهبةً إن يقبل توبته، ويغسل حوبته،

ويحط عنه خطاياه، بهذا يكون قد حقق مدلول التوبة بالرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، بأن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضَّرع، ويندم بقلبه ويستغفر بلسانه ويمسك ببدنه.

والتوبة في الشرع هي:

[ترك الذنب مخافة الله، واستشعار قبحه، وندم على المعصية من حيث هي معصية والعزيمة على ألا يعود إليها إذا قدر عليها، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة].

ولقد ورد لفظ التوبة في القرآن الكريم دالاً على معانٍ عديدة منها:

أولا: التوبة بمعنى الندم

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ (سورة البقرة، الآية 54).

وقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (سورة النور، الآية 31).

ثانيا: التوبة بمعنى التجاوز

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ (سورة التوبة، الآية 117).

وقوله تعالى: ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 73)

ثالثا: التوبة بمعنى الرجوع عن الشيء

ومنه قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ (سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ). (سورة الأعراف، الآية 143) أي رجعت عن طلبي برؤية وجهك الكريم.

الباب الثاني
فضل التوبة إلى الله ووجوبها

على حامل لواء جهاد الدعوة أن يبين فضل التوبة إلى الله عز وجل، وأن يوضح وجوبها حتى يدرك العاصي أمر دينه.

فضل التوبة

فلقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتوبة فقال: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ووعد بالقبول عليها، فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ **(سورة الشورى، الآية 25)**.

وفتح لعباده أبواب الرجاء في عفوه ومغفرته، وأمرهم أن يلجأوا إلى ساحات كرمه وجوده، طالبين تكفير السيئات وستر العورات، وقبول توبتهم، ولا يطردهم من رحمة الله طارد، ولا يوصد بينهم وبين الله باب.

قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **(سورة الزمر، الآية 53)**.

فمن تاب واستغفر تاب الله عليه، وكذلك فإن التائب من ذنبه محل رعاية الله وأهلٌ لحفظه ورحمته، يغدق عليه بركاته، ويمتعه بسعة الرزق، ورغد العيش في الدنيا، وينعم عليه بالثواب في الآخرة ثواباً عظيماً ونعيماً مقيماً، قال تعالى في ثواب التائبين إليه:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 136).

والله عفو غفور تواب، يقبل التوبة، ويغفر الذنب، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار.

فضلا منه سبحانه وإحسانا، فينبغي للعاقل أن يشتغل بطاعة ربه ولا يغفل طرفة عين عن مراقبته والخوف منه، وأن يتحضر عظمة الله دائما، ويخشاه في السر والعلانية، فعلمه محيط، وغضبه شديد، يملأ قلوب الخائفين من غضبة أمناً، ويعوض النادمين الآسفين على ما كان منهم، بمحو السيئات، وغفران الذنوب، وقبول التوبة، ورفع الدرجات.

[اللهم يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، هب لنا من لدنك توبةً صادقةً، وإنابة كاملة، لا يشوبها تردد، ولا يعتريها نقص أو تسويف].

وجوب التوبة

إذا كان عموم الناس محتاجين إلى التوبة، فإنه لا بد وأن يكونوا مشتغلين بها في كل حين، وأن وقد دلت النصوص المتضافرة على أن المبادرة بالتوبة من الذنوب فرض على الفور، لا يجوز تأخيرها، وأن التوبة عند المعاينة لا تنفع، لأنها والحالة هذه تصبح توبة ضرورة لا اختيار.

لذا كان قبول التوبة حقاً على الله للذين يعملون السوء بجهالة، ثم يتوبون من قريب قبل أن تنقطع الآمال، وتحصر الآجال، وتساق الأرواح سوقاً، وقبل أن يُغلبَ المرء على نفسه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية 17-18).

فمتى تاب العبد إلى الله نادماً على ما فعله جاداً عازماً باذراً بذور التقوى والعمل الصالح، راجياً رحمة ربه، قبلَ الله توبته، لا يتركه

منبوذاً حائراً، ولا يدعه مطروداً خائفاً، بل يدله على الطريق، ويأخذ بيده ويسند خطوته، وييسر له الطريق، ولا العبد حينئذٍ سوى:

أولا: أن يعجل بالتوبة: حتى لا تصير المعاصي راناً وطبعاً لا يقبل المحو.

ثانيا: أن يجعلها قبل الموت أو المرض: وليحذر المغرورون الذين يعملون السيئات، ويصرون على المعاصي، يسوِّفون في التوبة، حتى إذا حضر أحدهم الموت قال:

[إني تبتُ الآن... إني تبتُ الآن] وقد رسخت المعاصي في قلبه، وأنست بها نفسه، حتى صارت ملكاتٍ وعاداتٍ يتعذر أو يتعَسّرُ عليه الإقلاع عنها، حتى إذا جاءه الأجل الموعود، فاضطر إلى التوبة بعد أن لجت به الغاوية، وأحاطت به الخطيئة، فهو لم يتب إلا حين عاين العذاب، وحضره الأجل، ولم يعد هناك متسع لارتكاب الذنوب والمعاصي.

فهذه التوبة غير صحيحة، بل هي مردودة لأنها لا تنشئ صلاحاً في القلب، ولا استقامة في الحياة، ذلك لأنها توبة اضطرار لا اختيار، فهي كالتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها ويوم القيامة، وعند معاينة بأس الله عز وجل.

[فليبادر المؤمن بالتوبة إلى الله قبل أن يحضر الأجل، وينقطع الأمل، فيندم ولات ساعة مندم].

إن العبد إذا عمل المعصية وخطرت بباله التوبة، فإنه ينبغي عليه أن يسارع إلى ذلك، ولا يركن إلى التسويق والأماني، فإنه لا يدري متى تنقضي أيامه، وتنقطع أنفاسه، وتنصرم لياليه.

وقد دعا القرن الكريم إلى الاعتراف بالذنب والمبادرة بالتوبة. قال عز وجل:

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ **(سورة النساء، الآية 17)**.

فالتوبة الصحيحة التي تنشئ الإيمان والعمل الصالح، فتحقق مدلولها الإيجابي الواضح... تنجي من ذلك المصير، فلا يلقى أصحابها (غيًّا) إنما يدخلون الجنة، ولا يظلمون شيئا.

(فما أعظم بركات الاستغفار والإنابة إلى الله، بهما تتنزل رحمات وتبارك الأرزاق، وتكثر الخيرات، ويعطي الله الأموال والبنين، ويغفر الذنب، ويمنح القوة والسداد والرشاد.

الباب الثالث
شروط التوبة النصوحة

إن للتوبة إلى الله عز وجل حسناتٍ عظيمة، لأنها تزيل العوائق التي تقوم بين العبد وبين ربه. تلك العوائق الكامنة في النفس من شهواتها ونزواتها، فالتوبة تملأ النفس بالأمل، وتقود القلب إلى مصدر النور. والواجب هنا على حملة لواء جهاد الدعوة أن يبينوا للتائبين شروط التوبة النصوحة... التوبة المقبولة حتى تكون توبتهم صحيحة... تلك الشروط هي:

أولا: (أن تكون خالصة لله عز وجل):

أن تكون خالصة لله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا له وحده، مبتغاً به وجهه، وموافقاً أمره باتباع رسوله @، فلا بد أن يكون العمل خالصا إلى الله تعالى، صوابا أي موافقا للسنة، إذ قد يكون العمل صوابا فلا يقبل (أيضاً) وكان من دعاء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئاً). فيكون

الباعث للتسوية حب الله وتعظيمه ورجاؤه، والطمع في ثوابه، والخوف من عقابه، لا تزلفا إلى مخلوق، لا قصدا في عرضٍ من عرض الدنيا الزائل.

ثانيا: (الإقلاع عن المعصية)

الإقلاع عن المعصية، لأن النفس المشغولة بلذة المعصية قلما تخلص عمل الخير، فيجاهد التائب نفسه لاقتلاع جذور الشر من قلبه، حتى يصبح نقياً خالصاً صافياً، تصدر عنه أعمال الخير بنية صالحةٍ مقبولةٍ عند الله عز وجل، فإن كانت المعصية بفعل محرم تركه في الحال، (وإن كان مما يمكن قضاؤه) وإن كانت بأمر يتعلق بحقوق الخلق تخلص منها وأدَّاها إلى أهلها أو استحلهم منها، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

ثالثا: (الندم على ما سلف منه في الماضي)

الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على ألا يعاود الذنب في المستقبل، فلن تكون التوبة صحيحة حتى يكون نادماً أسفاً حزيناً على ما بدر منه من المعاصي، ندماً يتوجب الانكسار بين يدي الله عز وجل والإنابة إليه.

ومن هنا يُعد تائباً ونادماً، ذلك الذي يتحدث بمعاصيه السابقة

التي فارقها، يفتخر بذلك ويتباهى به، بل هذا من المجاهرة التي قال عنها رسول الله @ : [كل أمتي معافى إلا المجاهرين]. (1)

رابعا: (العزم الجازم على عدم معاودة الذنب)

العزم على الجزم بعدم معاودة الذنب: فيتوب من الذنب وهو يُحَدِّث نفسه ألا يعود في المستقبل، والقصد لتدارك ما فات وإصلاح ما يأتي، ودوام الطاعة، ودوام ترك المعصية إلى الموت.

والعزم الجازم - أيضا- على فعل المأمور، وترك المحظور، والتزام ذلك طيلة حياته، وإذا وصل العبد إلى هذه الدرجة من العزم الجازم، فلا يضر توبته لله مرة أخرى إن ندم وأسف، وسارع إلى التوبة النصوحة.

خامسا: (عدم الإصرار على المعصية)

والإصرار" هو عقد القلب على شهوة الذنب، والإستمرار على المخالفة وارتكابٍ للمعاصي والتلذذ بها والواجب على هؤلاء أن يعينوا أنفسهم بشتىّ الطاعات والعبادات وأن يعتزلوا رفقاء السوء فبسببهم يتمّ الإصرار على معاودة الذنوب والخطايا.

(1) رواه البخاري، 6069.

سادسا: (أن التوبة كما تكون بالقلب واللسان تكون أيضاً بالعمل الصالح)

سابعا: (أن يستمر التائب في توبته)

ثامنا: من شروط التوبة أن تصدر في زمن قبولها، وهو ما قبل حضور الأجل وطلوع الشمس من مغربها.

وبهذا يتضح أن التوبة كلٌّ متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه، كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره، فمن أتى بشرطٍ وأغفل آخر لا يعتد بتوبته ما لم يحقق بقية الشروط... والله المستعان.

الفصل السادس

الخطبة عند حملة لواء جهاد الدعوة

الفصل السادس
الخطبة عند حملة لواء جهاد الدعوة

أسماء الأبواب:

الباب الأول: الخطيب المتمكن.

الباب الثاني: الخطبة ذات المواصفات الناجحة.

الباب الثالث: خطوات تحضير الخطب والمحاضرات الناجحة.

الباب الأول
الخطيب المتمكن

إن حامل لواء جهاد الدعوة يجب أن يكون خطيباً متمكناً لكي يستطيع أن يؤثر على جمهوره، ويستطيع أن يوجه هذا الجمهور إلى خير دينهم ودنياهم. وهذا يتم من خلال وجود الثقة بينه وبين جمهوره، والثقة إن وجدت فإنها سوف تولد المحبة والمودة والاستجابة والتأثر، والالتزام في رقي درجاته. وهذا كله يؤدي إلى نجاح الداعية في الوصول بجمهوره إلى أسمى أنواع التضحية على اختلاف أنواعها، سواء كانت تضحية مادية أو معنوية...

وحتى يحقق حامل لواء جهاد الدعوة هذا المراد، ويصل على تلك الغاية، فلا بد له أن يكون خطيباً متمكناً، خطيباً تتوافر فيه صفات ومؤهلات متميزة أهمها:

1- الالتزام بأحكام الإسلام

على حامل لواء جهاد الدعوة أن يلتزم بأحكام الإسلام بوجه عام، وعليه أيضاً تطبيق ما يدعو الناس إليه في حياته من خلال الخطب

والمحاضرات التي يقدمها. (أي أن يلتزم بكل ما يدعو الناس إليه). فالناس لهم عقول يفكرون بها، ولهم أعين يبصرون بها، ولهم آذان يسمعون بها، ولهم ألسنة يتكلمون بها.

فإذا رأوا خطيبا أو داعيةً يدعو إلى خلق ولا يتحلى به، وينهى عن منكر ولا يكف عنه، فإن ثقتهم به تتلاشى، بل وتنعدم، فلا يكون لكلامه (وإن كان خطيباً متمسكاً) أي وزن نذكر.

(فقوة التأثير على المتلقي من قوة التطبيق).

وصدق الله العظيم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ **(سورة البقرة، الآية 44).**

وفي الحديث الشريف [يؤتى بالرجل يوم القيامة فتندلق أقتابه، فيطحن بها في نار جهنم، فيسأله أناس من أهل الدنيا دخلوا الجنة بسببه وهو يتلبط في النار عن حاله، وما الذي أوقعه في هذا المآل فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه).[1]

ورحم الله أبا الأسود الدؤلي حين قال:

(1) صحيح البخاري، 9/ 69-70.

لا تنــه عــن خلــق وتــأتي مثلــه عــار عليــك إذا فعلــت عظــيم
فابـدأ بنفسـك فانهها عـن غيهـا فـإذا انتهـت عنـه فأنـت عظـيم
فهناك يقبـل إن وعظـت ويقتـدى بــالقول منــك وينفــع التعلــيم

2- العلم وسعة الاطلاع

إن على حامل لواء جهاد الـدعوة الـذي يخطـب ويعلـم النـاس ويرشدهم إلى الخير أن يكون عالماً بأمور الدين، واسع الاطـلاع، حتـى يتمكن من الإجابة علـى تسـاؤلاتهم ويقـدم الحلـول لمشـاكلهم، ومـن المعلوم (أن فاقد الشيء لا يعطيه، وأن كل إناء ينضح بالذي فيه).

ولقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، تحض على طلب العلم والتعلم وتبين منزلة العلماء، مما يشعرك بأهميـة هذا المؤهل لكل مسلم، وبخاصة الخطيب إن أراد أن يكون متمكناً، لأن عمله يقوم على التعليم والتوجيه والتربية والإرشاد.

فينبغـي عليـه أن يكـون حافظـاً لكـثير مـن الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار العربية، والحِكم والأمثال، فاهما لهـاً، قـادرا علـى شـرحها وتوضـيحها، حتـى يسـتدل بهـا في خطبـه ومحاضراته التي يقدمها.

وينبغي عليه أيضاً أن يتقن تقديم خطبة الجمعة، والعيدين والجنازة، والكسوف، والخسوف، والاستسقاء، وأحكامها، لأنه يتعرض إلى السؤال عنها، وتستدعي الحاجة إلى أن يؤم الناس بها.

3- الجرأة والشجاعة

ويجب على حامل لواء جهاد الدعوة أن يكون خطيباً جريئاً شجاعاً في مواقفه وفي عرضه لقضايا الناس، ومشكلات الأمة، وذكر العلاج لها. فلا يهاب حامل لواء جهاد الدعوة من صولة مستبد أو ظالم... (على أننا نريد له أن يكون جريئاً في غير تهور، وشجاع في غير حمق، وليعلم قول سيد جهاد الدعوة عليه الصلاة والسلام أن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).

ومن الأمور المحمودة التي ننصح الخطيب بها، أن يكون على استعداد تام وكامل للبذل والتضحية بالنفس والمال والوقت والراحة، يتقدم الناس في المكارم ويقدمهم عليه في المغانم، يدافع عنهم وعن مصالحهم، ويسعى جاهداً بكل ما أتاه الله عز وجل من قوة لرفع الظلم عنهم.

4- الإخلاص

إن على حامل لواء جهاد الدعوة أن يتحلى بالإخلاص في

القول والعمل، فكلماته بشكل عام، وكلماته كخطيب محاضر بشكل خاص، ينبغي أن تكون نابعة من قلبه لا منطلقة من حنجرته فقط، مبتوتة الصلة بالقلب، وأن يراد من كلامه رضوان الله تبارك وتعالى، لا حرصاً على مدح مادح، أو تجنباً لقدح قادح، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً، ويكتسب سبحانه القبول لكلام المرء بين الناس إن علم أن صاحبه كان مخلصاً في قوله، ولا يبتغي من ذلك إلا وجه الله، وما عنده من ثواب جزيل ونعيم مقيم.

ولذلك فالخطيب المؤثر في الناس هو المخلص في القول والعمل، وهو الذي لم يتلوث بارتكاب كبيرة من الكبائر، أو لم يقترف فاحشة من الفواحش التي تشوه السيرة والسلوك، ولم يثبت عنه خيانة لله أو لأمته أو لوطنه؛ كالتعامل مع الأعداء والتعامل معهم ضد المسلمين... والإسلام، أو مساعدة وتأييد من ينشدون الصلح مع اليهود. فتاريخ الداعية المجاهد الخطيب المؤتمن يجب أن يكون ناصعاً نقياً طاهراً، حتى يؤثر في الناس ليوصلهم إلى ما يحب الله عز وجل ويرضى.

إن على حملة لواء جهاد الدعوة والخطباء، أن يحرصوا على تاريخهم فلا يسجلوا في صفحاتهم إلا الخير والإحسان ومقاومة الظالمين...

5- القناعة والحماسة والفراسة

إن الداعية الخطيب إذا لم يكن مقتنعا قناعة تامة بكل ما يدعو الناس إليه، لا يستطيع أن يؤثر عليهم ذلك التأثير المطلوب، ويقنعهم بصدق فكرته وصوابها. (فإن الاقتناع يسبق الإقناع، وفاقد الشيء لا يعطيه).

ولا يكفي من الخطيب أن يكون مقتنعاً بفكرته، بل ينبغي أن يكون متحركاً تحركاً ذاتياً لنشرها وتعميمها وإقناع الناس بها، لا بد أن تتولد في قلبه الحرارة المتزايدة الدافعة له لتعميم فكرته، ونشرها بشكل دائم دائب، وهذا يجعل الناس دون قصد منه يشعرون بهذا الحماس، ومن ثم فإنهم يتحمسون لفكرته ويستجيبون لدعوته، ويكونون من جنوده وأنصاره في ميدان الحق والجهاد.

وينبغي على الخطيب والمحاضر أن يكون ذا فراسة وقدرة على الاستنباط، ذكياً قادراً على تحليل الأخبار والأوضاع، واستنباط العبر والدروس، ومحاولة الاستفادة منها في واقع حياة الناس.

6- الصلة الوثيقة بالناس:

إن الصلة الوثيقة بين الداعية الخطيب والناس، يجب أن تكون قوية جداً، لأن الناس حينما يشعرون بقرب الداعية الخطيب منهم

ومجاملتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، وأنه يعيش مشكلاتهم الفردية، ويحاول إيجاد الحلول لها، والأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم يحبونه ويثقون به، ويطلعون على أدق أسرارهم.

والخطيب الداعية في هذه الحالة ينبغي أن يكون أميناً على أسرار الناس، فلا يطلع عليها أحد من الخلق، وإلا كان خائناً للأمانة والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (سورة الأنفال، الآية 27).

يستحسن على الداعية أن يتعرف على النابهين من الذين يدعوهم ويخطب بهم ويحاضر فيهم، وأن يزورهم في بيوتهم ويبني علاقات طيبة ومتينة معهم.

وهذه العلاقات تقوم على خدمة المصلحة العامة للمسلمين وتحقيقها، وليست مبنية على مصلحة خاصة بالداعية الخطيب يسعى لتحقيقها، فإذا أدرك الناس ذلك سقط من أعينهم وتفرقوا من حوله.

7- قوة الشخصية

المراد بقوة الشخصية في الداعية الخطيب حامل لواء جهاد

الدعوة، أن يتمتع بقوة تكسبه هيبة واحترام في نفوس النـاس، تحملـهم على توقيره وإجلاله، فلا يجترئ عليه سفيه ولا أحمق.

ولهذا ينبغي أن يكون جاداً بعيدا عن المزاح والعبث الذي يجعـل الناس يستخفون به ويسخرون منه، لأن الداعية الخطيـب حـين يكـون حقيقياً عابثاً ماجناً ثرثاراً متساهلاً في أمور ينبغي أن يكون جـاداً فيهـا، سقط من عيون الناس، وتزول عنه كل هالة وهيبـة كانـت في نفوسـهم قبل أن يعلموا حقيقته.

الباب الثاني
الخطبة ذات المواصفات الناجحة

من واجبات حامل لواء جهاد الدعوة، أن يدرك أن الخطب الناجحة هي التي تحقق الهدف، أو الأهداف المرجوة منها، ولكي يتحقق ذلك يجب أن تحتوي الخطب على مواصفاتٍ وركائز محددة.

وتلك الركائز والمواصفات هي:

1- لغة الخطبة:

إن الأصل في لغة الخطبة أن تكون عربية فصيحة بعيدة عن العامية، أما إن كانت في لغة أجنبية فيجب أن تكون ذات مفردات بسيطة غير متكلفة، وبعيدة عن العامية أيضا. وبنفس الوقت أن تكون لغتها سهلة مفهومة، بعيدة عن حشد المفردات الغريبة، وإذا احتاج الخطيب لذكر نص أو بيت شعر فيه مفردات غريبة عليه، أن يشرحها للسامعين، ولا يمر عنها دون شرح يعينهم على فهم المراد من الكلام.

2- وحدة الموضوع

ينبغي على الخطيب أو المحاضر أن يكون حديثه عن موضوع واحد فقط "دون التشتت في موضوعات مختلفة متنوعة" حتى يخرج

السامع بفكرة متكاملة عن الموضوع المطروح. أما إن تعددت الموضوعات المطروحة فمن شأن ذلك أن يشتت أفكار المستمعين، ويجعلهم في حيرة من أمرهم، وقد تزدهم الموضوعات لكثرتها، فلا يعلق بذهن السامع شيء منها. ومن شأن ذلك أيضاً أن يجعل من الخطبة أو المحاضرة سطحية مبسترة بلا لون أو طعم.

3- مادة الخطبة أو المحاضرة أو الندوة العلمية

وينبغي أن تكون المحاضرة أو الخطبة عميقة- شاملة لمعلومات بعضها على الأقل جديد على السامعين، مملوءة باتجاهات سلوكية وقيم إيمانية تأخذ بأيدي السامعين إلى الخير وإلى التأثير.

وينبغي أيضاً أن يراعي الداعية الخطيب في خطبته ومحاضرته الجانب العقلي والجانب العاطفي، فلا تكون المحاضرة عقلية فكرية جامدة، لا تحدث إثارة لعواطف الجماهير ولا تؤثر عندهم، كما ينبغي ألا تكون المحاضرة والخطبة عاطفية جامحة لا تلجم بلجام العقل والحكمة، فتكون النتيجة سلبية على الداعية وعلى جمهوره.

[لا بد أن تلجم نزوات العواطف بنظرات العقول، وأن تنار أشعة العقول بلهب ونور العواطف].

ويحسن أن يستدل على كل فكرة في الخطبة أو المحاضرة بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة النبوية المطهرة.

ومن أقوال الفقهاء والعلماء والمفسرين وأشعار العرب والأمثال (بما يقتضيه المقام، ويتناسب مع فكرة المحاضرة دون إفراط أو تفريط).

ويجب أن يعتمد الداعية على الأخبار الصحيحة الدقيقة، وأن يتأكد من صحة الأخبار وصدقها قبل أن يبني عليها موقفاً، أو أن يأخذ منها حكماً. وقد يحدث أن يقع بعض الخطباء الدعاة في خطأ يسيء إليهم، ويترتب عليه مسؤولية ما، إن اعتمد على خبر غير دقيق أو عار من الصحة، لا سيما إذا بنى عليه موقفاً من المواقف، أو حكماً من الأحكام الشرعية.

[فنحن نعيش في عصر ثورة المعلومات التي تملئ صفحات المواقع الإلكترونية، عبر الشبكة العنكبوتية].

لذلك الحذر الحذر من الأخبار غير الصحيحة والمعلومات المضللة الكاذبة.

إن هؤلاء الدعاة والخطباء كان بوسعهم أن يتجنبوا هذه الإشكالات والمشكلات والمسؤوليات التي تلحق بهم، وتحروا صدق

الأخبار ودقة المعلومات قبل أن تصدر منهم تلك المواقف والأحكام.

فحين تعلم الجماهير بأن هذا الداعية أو الخطيب غير دقيق في الأخبار التي يقدمها لهم، تفقد الثقة به، وبكل أخباره، سواء كانت صادقة صحيحة أو غير صادقة، ومن ثم فإنه يخسر جماهيره، ويخسر تأثيره عليهم، مما يؤدي إلى عدم استجابتهم وتفاعلهم معه في أقواله وأفعاله أيضاً.

4- البعد عن إثارة الخلافات بين الناس

يجب أن يحرص الداعية الخطيب كل الحرص على أن تخلو خطبته ومحاضرته من أي إثارة للفتنة والاختلاف بين المسلمين في موقف فقهي معين، والتعصب له وذم من يخالفه من أصحاب المذاهب الأخرى والتهجم عليهم، مما يؤدي إلى التشاحن بين الفريق المؤيد والمعارض، وهذا بدوره يؤدي إلى تنافر وتخاصم وتنازع بين المسلمين.

وينبغي أن تخلو الخطبة أو الندوة من إثارة صراع قد خمد بين فريقين في الحي أو القرية أو الدولة، فتقوم فتنة، وترفع رأسها من جديد.

(والفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها).

والداعية الخطيب هنا ليس قاضياً وإنما هو مصلح، يسدد ويقارب ويجمع ولا يفرق، بل إن الخطيب المتمكن الناجح هو الذي يكون في خطبته قادراً على حل علاج الاختلافات التي تثار ويعلم بها. (فمن واجب الخطيب أن يعمل بكل ما أتاه الله من قوة وحكمة، للقضاء على الفتنة في مهدها).

5- آلام وآمال

إن للناس قضايا ومشكلات متنوعة، وللناس أيضاً آلام وآمال ولهم مغانم ومكارم، فبلادهم تحكم بشرع غير شرع الله عز وجل، والكثير من بلاد المسلمين قد نهبه الناهبون، واغتصبه الغاصبون، فشردوا أهله وسفكوا دماء الشيوخ والنساء والأطفال فيه، ودنسوا مقدساته، بل إن بعض السلاطين في بلاد المسلمين كتموا الأنفاس، واستبدوا وجاروا (وأصبح الظلم الشريعة القائمة).

الإنسان لا حق له في حرية الرأي...

لا حق له في العمل الحر الشريف...

والحريات العامة قد تلاشى وجودها، ولم يبق إلا بعض الهياكل المشوهة لهذه الحريات...

ولذلك أصبح من الواجب الشرعي على حامل لواء جهاد الدعوة أن يزيل الآلام ويعيد الآمال إلى الناس، وهذا يعني أن لا تكون خطبه ومحاضراته من ذلك النوع الأثري، التي تتحدث عن قضايا موغلة في القدم، ليس لها في الواقع نصيب.

الباب الثالث
خطوات تحضير الخطب والمحاضرات الناجحة

على حامل لواء جهاد الدعوة أن يدرك أن للخطب والمحاضرات الناجحة خطوات يجدر به أن يراعيها، إذا كان يبتغي إيصال أفكاره لعقول وقلوب الناس.

وتلك الخطوات هي:

أولا: معرفة الأهداف المراد تحقيقها:

إن على الداعية الخطيب قبل أن يعد خطبة أو محاضرة لكي يقدمها أن يسأل نفسه ماذا يريد أن يحقق من الأهداف فيها... فالأهداف متعددة متنوعة:

1- هل يريد إثارة الجماهير وتوجيهها لمقاومة موقف من المواقف، كإرسال البرقيات الاحتجاجية، أم إخراج المظاهرات وأي وسيلة من وسائل الرفض؟.

2- أم يريد تسكين الجماهير وتهدئتها وكبح جماحها؟.

3- أم يريد مثلاً تصحيح أفكار خاطئة شائعة عند الناس؟.

4- هل يريد إيجاد الحاجز النفسي بين المسلمين واليهود وتمتينه؟.

5- هل يريد تنوير الجماهير وتبصيرها بخطر الصلح مع اليهود؟.

6- هل يريد أن يقتنع الجماهير بالمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية؟.

7- هل يريد مقاومة منكر معين كفتح ملهى ليلي، أو محل للقمار، أو خمَّارة؟.

8- هل يريد مواساة المسلمين في حدث جلل حل بهم حتى لا يستسلموا له؟.

9- هل يريد بث روح الجهاد والاستشهاد في نفوس المسلمين؟.

10- هل يريد استثارة الهمم وحفزها وإيقاظها من رقادها؟.

ثانيا: اختيار الموضوع المراد طرحه:

على ضوء تحديد الهدف، يستطيع الداعية أو الخطيب أن يختار الموضوع الذي يتحدث فيه، ومن ثم يحضر عناصر الخطبة أو المحاضرة بسهولة، بعد أن حدد الأهداف والموضوع الذي يحقق من خلال الحديث عنه هذه الأهداف.

... فعلى سبيل المثال، إذا حدد هدفه وكان إثارة الجماهير، فلا بد أن يختار الموضوع الذي يحقق هذا الهدف، فيحدث الناس عن إنكار

المنكـر، ووجـوب مقاومتـه باليـد واللسـان والقلـب، وحكـم الـذين يتقاعسون عن الأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، والعقوبـات الـتي يتعرضون لها في الدنيا والآخرة من تعميم العذاب، وتفشـي الأوجـاع، وتسليط الأشرار، ودعاء الأخيار، وعـدم الاسـتجابة لهـم، واسـتحقاق اللعنة، ويكون بـأس المسـلمين بيـنهم ولـيس علـى عـدوهم، وعـذاب الاستئصال المعنوي. ويحـدث النـاس كـذلك في وسـائل إنكـار المنكـر والوسيلة التي اقترحها على الناس ليتبنوها.

أما إذا كان الهدف بث روح الجهاد في نفوس المسلمين، فعليـه أن يحدثهم عن الجهاد في الإسـلام مـن حيـث حكمـه الشـرعي في القـرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة والإجماع. وعن ثـواب المجاهـدين ومنزلـة الشهيد عند الله عز وجل، وعن عقوبة من يتولى يـوم الزحـف، وعلـى الداعية حامل لواء جهاد الدعوة أن يستثير همـم أبنـاء أمـة محمـد @ بحشد الآيات القرآنية الكريمـة، والأحاديـث النبويـة الشـريفة، وأقـوال العلماء في حكم الجهاد... ذلك الجهاد المبارك وقد احتُل كثير من بـلاد المسلمين كالقدس في فلسطين وغيرها من بلاد أمة محمد @ ، واستبعد شرع الله من واقع حياة المسلمين.

وإن كان الهدف الذي يريد أن يحققه هو مقاومة الظلم والظالمين،

فعليه أن يتحدث عن ثواب الوقوف في وجوه الظالمين، وذكر المواقف البطولية التي وقفها علماء المسلمين كابن تيمية، والعز بن عبد السلام، والمنذر بن سعيد، وعمر المختار، وعز الدين القسام، وحسن البنا، وسيد قطب، وأحمد ياسين، رحمة الله عليهم جميعا. وعليه أن يكون الدين بين جموع المسلمين، بل عليه أن يتقدمهم مقدماً الغالي والنفيس من أجل تحقيق هدفه، وهو مقاومة الظلم والظالمين، وإعلاء كلمة رب العالمين.

أما إن كان الهدف الذي يسعى إليه حامل لواء جهاد الدعوة، هو إيجاد الحاجز النفسي بين المسلمين واليهود الذين احتلوا قدسنا وأقصانا نحن المسلمين، وقتلوا نساءنا وأطفالنا وذبحوا شيوخنا، وسجنوا مجاهدين، واغتالوا قادتنا ومقاومينا، فعليه أن يقوم بتقوية هذا الحاجز وتمتينه وزرع الحقد عليهم في نفوس الناس... ويكون ذلك باختيار الموضوعات التي تحقق هذا الغرض كتحديث الناس عن تاريخ اليهود مع الرسول @ ومع المسلمين فيها بعد، وتاريخهم المعاصر القائم على التسلط وسفك الدماء والغدر والخيانة، وعن الأضرار المترتبة على المصالحة مع اليهود، سواء كانت تلك المصالحة فكرية أو سياسة أو اقتصادية أو أمنية... أو نفسية أو خلقية. فاليهود هم اليهود، هم قتلة

الأنبياء والرسل، هم من دنَّس القدس والأقصى، وهم من خان العهود ونقض الوعود.

وإن كان الهدف توجيه المسلمين إلى العادات والآداب الحسنة، فعليه أن يتحدث مثلا عن إفشاء السلام، وعن مراعاة آداب الحديث والأكل والشرب، والصحبة والسفر والأخوة.

أما إن كان الهدف تنفير المسلمين من العادات السيئة، عليه أن يحصر هذه العادات السيئة كالمخالفة لأحكام الشرع في الملبس أو المأكل، وآداب الحديث وشيوع الكذب، والغيبة والنميمة، وشهادة الزور، وسائر آفات اللسان.

وإن كان الهدف تربية الجماهير على معنى من معاني الانضباط، فيتحدث الخطيب عن مخاطر التهور ومحاسن ضبط النفس، ويستدل من السيرة النبوية عن انضباط المسلمين في سراياهم وغزواتهم، كالتقيد بالأمر وكتمان السر.

وإن كان الهدف تسكين الجماهير يحدثهم عن الصبر والابتلاء والمحن في الدعوات.

والأسباب التي تقتضي السكون في هذا الطرف، وإن ثورة النفوس في هذا الوقت بالذات، لا تؤتي أكلها، بل تدمر أصحابها

وتجهد أهدافهم، وعليهم أن يحتفظوا بهذا الحماس وإشعال جذوته حتى يأتي وقته... ولكل أجل كتاب.

هكذا يتبين أن تحديد الهدف يساعد مساعدة كبيرة في اختيار الموضوع الذي يريد الداعية أن يخطب فيه، أو يحاضر عنه، ويساعد على تحضير المادة، والأصل في اختيار الموضوعات الذي يراد لها أن تحقق هدفها، أن تكون موضوعات تلامس بشكل واقعي الحاجة الملحة للأمة المسلمة، وعلى رأسها تحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وتحرير الأرض من المحتلين الغاصبين، فالجهاد علينا الآن فريضة محكمة وضرورة لازمة، وعلى حملة لواء جهاد الدعوة أن يرددوا بصوت عالي جهوري مسموع قول الله تعالى:

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾(سورة الحج، الآية 78).

وقول رسول الله @ سيد جهاد الدعوة: عن أنس رضي الله عنه: قال رسول الله @ : [لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها]. **(أخرجه الشيخان والترمذي)**.

الفصل السابع

شعارات يرفعها حامل لواء جهاد الدعوة، ويؤمن بها، ويدعو إليها

الفصل السابع
شعارات يرفعها حامل لواء جهاد الدعوة، ويؤمن بها، ويدعو إليها

أسماء الأبواب:

الباب الأول: الله غايتنا.

الباب الثاني: القرآن دستورنا.

الباب الثالث: الرسول قدوتنا.

الباب الرابع: الجهاد سبيلنا.

الباب الخامس: الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

الباب الأول
الله غايتنا

يرفع حملة لـواء جهـاد الـدعوة شـعار [الله غايتنـا] مقتـدين بـه، ساعين إلى إيصاله إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس.

ويدرك حملة اللواء من الدعاة أن عليه أن يخلص لله عز وجـل في كل قول وعمل، أو في كل عبادة وجهاد... لعـل الله يتقبـل مـن عبـاده المخلصين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية 162-163).

وحامل اللواء يسعى إلى أن يرسخ في قرارة الوجـدان أن شـريعة الله هي الهادية والمنقذة والخالدة، وما عداها من أنظمة الأرض وقـوانين البشر تخبط وشقاء وجاهلية. ولذلك فإن استلام الدعاة لكـل مـا يـأمر الله به من أمر، وما نهى عنه مـن نهـى، هـو استسـلام كامـل مطلـق... وهذا من مقتضيات الإيمان والعبودية لله سبحانه وتعالى.

ذلك لأن الله هو الخالق، فله الحق أن يتصـرف في شـؤون خلقـه كما يريد، وهو العليم، فهو أعلم بما يصلح لعباده مـن أنظمـة ومنـاهج

وأحكام، والله تعالى وتبارك هو الحكيم، يضع كل شيء في موضعه المناسب، بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

إن حملة لواء جهاد الدعوة يوقنون في أعماق قلوبهم أن الله سبحانه وتعالى هو المحيي والمميت، وهو المعز والمذل، وهو النافع الضار، وهو الباسط والقابض، وهو سبحانه وتعالى بيده مقاليد كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

وشعار [الله غايتنا] يتحقق عندما نجعل رضا الله سبحانه وخشيته في أنفسنا هدفاً وغايةً، سواء أرضي الناس علينا أم سخطوا، أأثنوا علينا أم ذمونا، أأعرضوا عنا أم أقبلوا؟؟

قال الله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ **(سورة التوبة، الآية 62)**

وقوله @ :

[من أرضى الناس بسخط الله وكَّله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مئونة الناس]. **(أخرجه: الترمذي وأبو نعيم).**

وقوله أيضا:

[من أرضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله]. **(أخرجه: الحاكم).**

وما أجمل التمثل بقول القائل في محبة الله، وابتغاء رضوانه:

فليتـــك تحلـــو والحيـــاة مريـــرة وليتك ترضـى والأنـام غضـاب
ولـيس الـذي بـيني وبينـك عـامر وبـــيني وبـــين العـــالمين خـــراب
إذا صح منـك الـود فالكـل هـين وكل الذي فـوق الـتراب تـراب

الباب الثاني
القرآن دستورنا

يؤمن حملة لواء جهاد الدعوة أن شعار [القرآن دستورنا] هو شعار يتحقق من خلال الإيمان في أعماق القلوب، وقرارات الوجدان، أن هذا القرآن الكريم هو كتاب الله، أنزله الله سبحانه وتعالى على قلب رسوله محمد صلوات الله عليه، ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾(سورة الكهف، الآية 1-2).

ويعلن حملة اللواء أن القرآن الكريم هو دستورنا، يعلنوها صريحة مدوية، تقرع مسامع الذين لا يعلمون أن هذا القرآن هو دستور حكم، ومنهاج حياة، وسبيل عزة، وطريق نصر، فمن حاد عن هديه ضل وخسر، وكان من القوم الظالمين.

يسعى الدعاة المجاهدون إلى تبيان خصائص هذا القرآن الكريم، ومزايا هذه الشريعة الإسلامية الغراء، ولقد لخصت هذه الخصائص

والمزايا بالنقاط التي أوجزها الدكتور يوسف القرضاوي، حفظه الله بما يلي:

1- الربانية.

2- العالمية.

3- الشمولية.

4- العطاء والتجدُّد.

5- العدل المطلق.

1- الربانية:

ونقصد هنا بالربانية: [أن أحكام هذه الشريعة وأسسها ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز، والتأثر بمؤثرات المكان والزمان والحال والثقافة، ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى والعواطف، وإنما شارعها هو صاحب الخلق والأمر في هذا الكون، ورب كل من فيه وما فيه، الذي خلق الناس وهو أعلم بما ينفعهم ويرفعهم، وما يصلح لهم ويصلحهم].

قال عز وجل: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ **(سورة الملك، الآية 14)**

نقصد بها كذلك [أن هدف هذه الشريعة الأول والأعلى: ربط الناس بالله تبارك وتعالى، حتى يعرفوه حق معرفته، يتقوه حق تقاته، ويعبدوه حق عبادته، فهم لهذا وجدوا، ومن أجل ذلك خُلقوا. وليس هذا خاصاً بما يتعلق بالعبادات الفردية فحسب، وإنما يشمل ذلك سائر أحكام الشريعة في مجالاتها الأسرية والمدنية والجنائية والدولية... وغيرها] .

2- العالمية:

[يقصد هنا بالعالمية أن الشريعة الإسلامية في كل أحكامها ومبادئها وتوجيهاتها، ذات صبغة إنسانية عالمية، فهي رحمة للعالمين، وهداية للناس كافة، فليست تشريعاً لجنس خاص من البشر، أو لإقليم معين من الأرض، بل هي للإنسان من حيث هو إنسان أبيض وأسود، عربياً أو عجمياً، شرقياً أو غربياً... فلا عنصرية في هذا التشريع، ولا عصبية ولا طبقية، وإنما الناس فيه سواء].

وهذه العالمية مؤكدة في أكثر من آية في كتاب الله:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية 107).

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (سورة سبأ، الآية 28).

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (سورة الأعراف، الآية 158).

3- الشمولية:

ونقصد بالشمولية [أن الشريعة الإسلامية اشتملت على نظم وأحكام ومصالح... في كل جانب من جوانب البناء التكويني والإصلاح... سواء ما يتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق، أو ما يتعلق بالقوانين العامة من مسائل مدنية، وأمور جنائية، وأحوال شخصية، ونظم اجتماعية، وعلاقات دولية... أو ما يتعلق بأسس الحكم، وقواعد الاقتصاد، وركائز المجتمع الفاضل... كل ذلك في مبادئ دقيقة محكمة، وفي تشريعات ربانية خالدة، تعطي ولا تأخذ، تجمع ولا تفرق، وتؤلف ولا تبدد، وتبني ولا تهدم...].

قال تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة النحل، الآية 89)

4- العطاء والتجدد

ونقصد بالعطاء والتجدد [أن الشريعة الإسلامية بمبادئها العامة وقواعدها الكلية، تفي بحاجات الزمن المتطور، وتواكب حضارات

العصـــور المتجـــددة... ولا ســـيما في أحكـــام المعـــاملات، والمســـائل الدستورية، والنظم الاقتصادية، والعلاقات الدولية].

5- العدل المطلق

ونقصد بالعدل المطلق [أن هدف الشريعة الإسلامية إقامة العدل المطلـق بـين النـاس جميعـاً، وتحقيـق الإخـاء بيـنهم، وصـيانة دمـائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم، كمـا صـان ديـنهم وأخلاقهـم، فغايتهـا تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد].

وليست غاية الشريعة الإسلامية السمحاء تحقيق مصـلحة طبقـة خاصـة دون طبقـة، ولا شـعب دون شـعب، وليسـت غايتهـا تحقيـق المصلحة المادية الاقتصادية مع إهمال الناحية الخلقية والروحية، وليست غايتها تحقيق المصلحة الدنيوية بقطع النظر عن المصالح الأخروية، كمـا تفعل القوانين الأرضية، وليست عكـس ذلـك، كمـا هـو شـأن بعـض الديانات والنِّحل المغالية في نزعتها الروحية...

ومراعاة هذه الاعتبارات كلـها، مسـتحيل أن يتحقـق في تشـريع بشري. فإن مراعاتها جميعاً تحتاج إلى علم إله ورحمة إله... فهـو الخـلاق العليم الحكيم، الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً.

الباب الثالث
الرسول قدوتنا

من العدل والإنصاف أن يكون التحقق بشعار [الرسول قدوتنا] يعني الاقتداء الكامل بالمثل الأعلى الذي فضل على كل العبقريات البشرية، والنضج الإنساني... والذي كان وما زال، المنارة المتلألئة في آفاق الظلمات، ودروب الجاهلية. فكلما توالت الدهور وتعاقبت العصور، وجد الناس في شخصية محمد @ المثل الكامل، والأسوة الصالحة الحسنة...

وعظمة القدوة الحسنة التي اختص بها صاحب الرسالة الخالدة صلوات الله وسلامه عليه، هي شاملة عامة، سواء ما يتعلق بالعبادة والزهد، أو ما يرتبط بالواقع أو الحلم، أو ما يختص بالقوة والشجاعة، أو ما يتصل بحسن السياسة أو الثبات على المبدأ.

وللاقتداء بسيد جهاد الدعوة، علينا نحن حاملي لواء جهاد الدعوة، أن نعلم أن النبي @ كان هو القدوة في أمور عديدة متنوعة، يجب علينا التأسي بها والعمل على إيصالها للناس كافة ليقتدوا بها، ويدركوا معانيها، ومن أهم تلك الأمور الواجب التأسي بها:

1- قدوة العبادة.

2- قدوة الزهد.

3- قدوة التواضع.

4- قدوة العفو والحلم.

5- قدوة القوة الجسدية.

6- قدوة الشجاعة.

7- قدوة حسن السياسة في تصريف الأمور.

8- قدوة الثبات على المبدأ.

9- قدوة فصاحة اللسان وأدب الحديث.

1- قدوة العبادة:

وللتأسي بقدوة العبادة التي بلغ عليه الصلاة والسلام في مراتبها أعلاها، علينا أن ترعى ما قاله المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أنّه قال: (كان رسول الله @ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، ولما قيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟).[1]

(1) البخاري ومسلم.

وهكذا قد تعلق قلب رسول الله @ بالله، فهو معه في كل حين، يؤدي عباداته، ويبلغ رسالته ويناجيه، فهو يقوم الليل متعبداً مناجياً، ويصرف فيها جزءاً من النهار، ويجد في الصلاة لذته وقرة عينه.

قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (سورة المزمل، الآية 1-6)

2- قدوة الزهد:

وللتأسي بقدوة الزهد التي بلغ عليه الصلاة والسلام في تحقيقها مداها...

يقول عبد الله بن مسعود: دخلت على الرسول @، وقد قام على حصير، وقد أثر في جنبه الشريف، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وِطاءً تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه! فقال @: [مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة، ثم راح وتركها].

وكيف لا يكون النبي @ في أعلى مراتب الزهد، وهو المنفذ لما أراده الله منه، وما خاطبه به:

﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (سورة الضحى، الآية 4).

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (سورة طه، الآية 131).

فالرسول عليه الصلاة والسلام حين أقام نفسه على خلق الزهد والقناعة، وعيش الكفاف... ما أراد من ذلك أن يحرّم على نفسه وأهله زينة الله التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق، وحاشاه أن يفعل ذلك، وهو الذي أنكر على بعض أصحابه تحريمهم على أنفسهم الزواج واللحم والفطر، والأخذ بحظوظ الحياة...

وهو أيضاً لم يكن زاهداً لأنه كان فقيراً!!؟ ولو أنه أراد مباهج الحياة والإكثار من الطيبات، والتمتع بزهرة الحياة الدنيا، لجاءته الدنيا طائعة صاغرة راغمة، وإنما أراد من زهده وتعففه عليه الصلاة والسلام:

1- أن تتعلم الأجيال المسلمة بزهده هذا معنى المحبة والبذل والعطاء والإيثار.

2- أراد أن تتأسى الأجيال المسلمة بالعيش الكفاف القنوع.

3- أراد أن يفهم الذين في قلوبهم مرض من منافقين ومبشرين وغيرهم من أعداء الإسلام، أنه @ ما أراد من دعوته التي كان يدعو الناس إليها جمع المال- ولا المظاهر الفانية- ولا

الدنيا الزائلة- ولا النعيم- ولا الترف- ولا أن يصطاد الدنيا باسم الدين... إنما أراد التماس الأجر من الله وحده، وأن يلقى الله عز وجل وليس عنده من حطام الدنيا الفانية، إلا الطعام الذي كفيه ليلته، والكساء الذي يستر عورته... وما يبقى في بيته من متاع الأثاث ودراهم فهو صدقة، وهذا شأنه وشأن الأنبياء من قبل.

قال عز وجل:

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ (سورة هود، الآية 29).

3- قدوة التواضع

لقد أجمع من عاصر النبي @ ورآه، أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يبدأ أصحابه بالسلام، ويصغي بكليته إلى محدثه صغيراً كان أو كبيراً، ويكون آخر من يسحب يده إذا صافح، وإذا أقبل جلس حيث ينتهي بأصحابه في المجلس، وكان يذهب إلى السوق ويحمل بضاعته ويقول: أنا أولى بحملها، ولم يتكبر عن عمل الأجير والصانع... سواء كان في بناء مسجد المدينة، أو الخندق... وكان سيد جهاد الدعوة عليه الصلاة والسلام يجيب دعوة الحر والعبد والأمة... ويقبل عذر المعتذر،

وكان يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم في مهنة أهله... وكان يربط بعيره، ويأكل مع الخادم، ويقضي حاجة الضعيف والبائس، ويجعل الأرض بلا فراش أو وساد.

وكيف لا... وقد أدبه الله سبحانه وتعالى بهذا الأدب القرآني حين قال:

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية 215).

4- قدوة العفو والحلم:

قال عز وجل: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية 199)

إن التأسي بقدوة العفو والحلم التي بلغ فيها عليه الصلاة والسلام أعلاها، سواء عن عفوه وحلمه، فيما يلقاه من جفوة الأعراب، أو فيما عامل به (بعد النصر والقوة) غطرسة الأعداء.

وحسبنا أن ننظر إلى معاملة سيدنا محمد @ لأهل مكة، الذين أسرفوا في إيذائه، وأمعنوا في اضطهاده، وأخرجوه من بلده، وتآمروا على قتله، وقذفوه بكل بهتان من القول وزور... لتتجلى لنا نفسه الكريمة في مرآة عفوه وصفحه الجميل، عندما قدم فاتحاً في جيش كبير،

لم تر جزيرة العرب مثله يكتسح مكة، وتطؤها خيله... فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن جمعهم ومناهم وأمنهم... وقال لهم قولته الخالدة: "ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء".

5- قدوة القوة الجسدية

لقد من الله عز وجل على سيدنا محمد @ بقوةٍ جسديةٍ فاقت كل قوة... وكيف لا، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يلجئون إليه عند حفر الخندق لتفتيت صخرة كبيرة صمّاء، لم تعمل فيها السواعد ولا الفؤوس؟

كيف لا، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يلوذون بالنبي @ عند اشتداد المعارك، لما يعلمون من رباطة جأشه، وقوة جسمه، ومتانة أعصابه؟

كيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في أعلى مراتب القوة، وهو القائل: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"؟.[1]

(1) رواه مسلم

6- قدوة الشجاعة

لقد امتحنت شجاعة سيد جهاد الدعوة @ طول حياته، فما تطرق إليها وهن، وما أصابها ضعف، هذه الشجاعة لازمته منذ الصبا، فهو فيها المجلس في الجاهلية والإسلام.

استُحْلِفَ مرة وهو صبي باللات والعزى، فقال: لا تسألني بهما شيئاً، فوالله ما بغِضْت شيئاً بغضي لهما، هذا الصبي يتحدث بهذه الشجاعة والجرأة، عن آلهة القوم لا يخشى بطشاً ولا عقاباً.

وإلى اليمن، خرج في قافلة مع عمه، وكان في السابعة من عمره، فرأوا في وادٍ فحلاً من الإبل قد توحش وجمع، فتعرض له محمد الشاب وكبح جماحه... واعترض القافلة وادٍ مليءٌ ماء، فهابته الجماعة، فتقدم وقال: اتبعوني، اتبعوني!! وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام شجاعاً مقداماً في أخطر المواقف، وفي أحلك الظروف، وقد أنزل الله عليه في محكم آياته:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (سورة التوبة، الآية 73).

7- قدوة حسن السياسة:

لقد كان عليه الصلاة والسلام قدوةً طيبة في السياسة، وفي حسن تصريف الأمور التي كان فيها مضرب المثل للناس جميعا، صغيرهم وكبيرهم، مؤمنهم وكافرهم، أصدقاء وأعداء، أقرباء وأبعاد.

ولقد أوتي عليه الصلاة والسلام النجاح في كل شيء، لما فُطِر عليه من أخلاق كريمة، وما أُعطي من حسن السياسة، ووضع الأمور في نصابها. وتتجلى هذه السياسة الحكيمة في معاملته لأصحابه، ومواقفه مع أعدائه، وتصريفه لشؤون الدولة، فلقد ملك قلوب أصحابه بخُلُقه، واستولى على نفوسهم بعطفه وحسن ملاطفته.

أما مواقفه مع أعدائه فإنها أكثر من أن تحصى وتعد، فمن أبرز تلك المواقف ما حدث في صلح الحديبية الذي حسم فيه النزاع بينه وبين قريش، والذي مهد فيما بعد لفتح مكة، وتحرير الجزيرة العربية من براثن الشرك، وأوطار الجاهلية.

8- قدوة الثبات على المبدأ:

كانت صفة الثبات على المبدأ صفةً بارزةً في سيدنا محمد @، وكان خلقاً أصيلاً من أخلاقه @، فما كان يصده عن دعوته الرياح الهوج مهما بلغت، وما كان يرده عن تبليغ الرسالة الإسلامية عِظم

الإبتلاء والمصائب مهما اشتدت عليه الأهوال وكلما نزلت في ساحاته المصائب ازداد صلابةً وإيماناً وثباتاً على مبادئه... وامتلأ عزماً ويقيناً.

ولقد سلك المشركون في مكة مع النبي @ شتى الوسائل، ومختلف الأساليب ليثنوه عن دعوته، ويصدوه عن أداء رسالته، فما تأثر ولا استجاب ولا استسلم، فسلكوا طريق الإغراء والإغواء، فما استكان وما خضع، وسلكوا طريق الاستهزاء والإعراض والسخرية وإشاعة التهم... فما استكان وما خضع وسلكوا معه طريق المقاطعة الشاملة له ولمن آزره... فما استكان وما خضع، وقرروا أخيراً ملاحقته واغتياله فما استكان وما خضع!!..

وبعد الهجرة، حاربوه بحملات عدّة، وحروب طاحنة ليستأصلوا دعوته وأتباعه، فما كان ذلك ليرده بل بقي ثابتا على المبدأ، وبقي رافعاً الراية مصراً على إعلاء كلمة الله عز وجل، وعلى تبليغ رسالة الإسلام إلى الدنيا بأسرها...

وما زال عليه الصلاة والسلام يكافح في سبيل الإسلام ويجاهد في سبيل هذا الدين، ويصبر على الأذى والاضطهاد... حتى دخل الناس في الإسلام أفواجاً تلو الأفواج.

وأخيرا انتصر الإسلام، وقامت الدولة الإسلامية... وكل ذلك بفضل جهاد صاحب هذه الدعوة وثباته وعزمه وتصميمه عليه الصلاة والسلام.

9- قدوة فصاحة اللسان:

إن لقدوة فصاحة اللسان، وبلاغة الكلام، وأدب الحديث، ومعرفة الخطاب، أهميةً كبيرة جليلة... وهانحن نستمد هذه القدوة من أفصح من نطق بالضاد، ومن خير من يؤخذ عنه الأدب... كان عليه الصلاة والسلام يتكلم بكلام مفصل مبيّن، بحيث لو أراد مستمعه أن يعدّه لأمكنه ذلك لوضوحه وبيانه.

ولقد روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قال: "كان كلامه @ فصلاً يفهمه كل من سمعه".

وكان عليه الصلاة والسلام إذا خطب لا يُخلّ ولا يُمِلّ.

وكان عليه الصلاة والسلام يكره التنطّع في الكلام والتكلف في فصاحته، كما ورد في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر، أن رسول الله @ قال:

[إن الله عز وجل يُبغض البليغ من الرجال الذي يتخلّل بلسانه كما يتخلل البقر بلسانها].

(هو الذي يتشدق في كلامه، ويضخم به لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً).

الرسول قدوتنا

ذلكم هو التحقق بشعار (الرسول قدوتنا)... والذي ذكرناه ما هو في الحقيقة إلا غيض من فيض عظمته عليه الصلاة والسلام، وغرفة من بحر كمالاته صلوات الله وسلامه عليه، ومن أراد المزيد من ضروب المآثر، والإحاطة ببحور المحاسن... فليرجع إلى ما كتبه المؤرخون والدعاة المجاهدون، فإن فيها ما يشفي الصدور، وما يروي الغليل!!..

الباب الرابع

الجهاد سبيلنا[1]

إن حاملي لواء جهاد الدعوة عندما يرفعوا شعار (الجهاد سبيلنا) فإنهم يرفعوه عالياً من خلال بذلهم كل جهدهم، وكل ما في استطاعتهم ووسعهم... لإقامة حكم الله في الأرض، وإزالة الطواغيت التي تقف في طريق الدعوة التي يؤمنون.

والجهاد في نصر حملة لواء جهاد الدعوة من خلال فهمه للإسلام، هو عدة أنواع:

1- الجهاد المالي.

2- الجهاد التبليغي (الدعوى).

3- الجهاد التعليمي.

4- الجهاد السياسي.

5- الجهاد القتالي.

---

(1) جند الله ثقافة وأخلاق- سعيد حوى

وسوف نفصل كل نوع من هذه الأنواع بشكل موجز مبسط قدر الإمكان، إن شاء الله عز وجل.

1- الجهاد المالي:

إن الجهاد المالي هو العصب الحساس لكل جهاد يقوم به المسلم في الحياة، سواء كان الجهاد تبليغياً أم تعليمياً، وسواء كان سياسياً أم حربياً.

فالجهاد التبليغي يحتاج إلى مال من أجل إصدار الكتب والنشرات والصحف والمجلات... وتأمين وسائل النقل لكي يتمكن الدعاة من الوصول إلى أماكن تبليغ الدعوة...

والجهاد التعليمي يحتاج إلى مال من أجل تأمين المعلمين المتفرغين، والأساتذة المستأجرين، والكتب الشرعية اللازمة، و... و...

والجهاد السياسي يحتاج إلى مال لإيجاد وسائل القوة، والمتفرغين الاختصاصيين في مجال علم السياسة.

والجهاد الحربي يحتاج إلى مال لتأمين السلاح والعتاد والذخائر... بما يتناسب مع أسلحة العصر.

إن الجهاد بكل أنواعه يتعطل إذا لم يتحقق الجهاد المالي بسخاء، وإذا لم يقم أهل المسلمون بواجب الإنفاق في سبيل الله.

لهذا كله، قرن الله سبحانه وتعالى الجهاد بالمال والجهاد بالنفس في كثير من الآيات القرآنية.

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة التوبة، الآية 41).

ولأن الجهاد المالي هو العصب الحساس لكل أنواع الجهاد، فعلى القائمين من المسلمين بأمر الجهاد أن يعرفوا كيف يؤمّنون اللازم لمشاريعهم الجهادية المستقبلية... وعلينا نحن المسلمين تقع مسؤولية البذل والإنفاق، تتحقق لأمتنا العزة الإسلامية في الأرض.

فأنفقوا مما جعلكم الله مستخلفين فيه، والله سبحانه لا يضيع من أحسن عملا.

2- الجهاد التبليغي الدعوي:

والجهاد الدعوي يكون بتبليغ الإسلام، وإقامة الحجة بأن دعوة الإسلام حق على الكافرين والمنافقين والملحدين والمنحرفين من المسلمين... ولذلك فإن جهاد الدعوة هو جهاد مكلف به كل مسلم... كلٌّ حسب مستواه وقدرته واستطاعته.

ولقد قال سيد جهاد الدعوة عليه الصلاة والسلام: [بلغوا عني ولو آية].

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 39)

فالمسلمون مكلفون بتبليغ الدعوة وحمل لوائها، ليعرفها كل إنسان، وتقوم الحجة عليه بها، في أرض الإسلام، وفي أرض الكفر على حد سواء...

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (سورة آل عمرا، الآية 187)

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 110).

وتثبيتاً لدعوتنا إلى الإسلام، وجب على العالم أن يبلغ الدعوة في بلده، والمعلم في مدرسته، والمحاضر في جامعته وكليته، والطالب بين الطلبة، والموظف في ديوانه، والعامل في معمله، والتاجر في سوقه، والأب في أسرته، والمرأة في بيت زوجها وبين بنات جنسها.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ **(سورة التوبة، الآية 71)**.

هذه بعض النماذج على وسائل الجهاد التبليغي... ولكن جهاد الدعوة وحمل اللواء ليس منحصراً فيما أذكر.

وسائل الجهاد الدعوي التبليغي:

1- نشر الكتاب الإسلامي.

2- نشر المجلة والجريدة والنشرة... الإسلامية.

3- الخطابة، والمحاضرة، والدرس العام في المسجد والجامعة والمدرسة.

4- الدعوة الفردية والزيارات والرحلات والحلقات التعليمية...

5- إقامة مسرحيات تاريخية واجتماعية هادفة وواعية...

فقد يتقدم في ذهن الداعية من الوسائل التبليغية ما يحقق الخير لجهاد الدعوة... ما لم يتقدم في ذهن داعية آخر، فالمهم أن يفكر الدعاة وأن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يبرهنوا للناس كلهم أن حملة لواء جهاد الدعوة هم الصادقون المخلصون، الذين لا تأخذهم في الله

لومة لائم، ولا تزلزلهم المحن مهما اشتدت... ولا تعصف بهم النكبات مهما عصفت، ما داموا يعملون في سبيل الله ونصرة دينه وإعلاء كلمته!!!

3- الجهاد التعليمي

إن حامل لواء جهاد الدعوة لا يمكن أن يقوم بالجهاد التعليمي على أكمل وجه، حتى يأخذ حظه الوافر من الكتاب والسنة، وكلما كان حظه من ذلك أكبر كانت ثقافته الإسلامية أعلى وأشمل.

ولأنه يصعب على المسلم العادي الرجوع بنفسه إلى علوم القرآن والسنة، فعلى الداعية الذي تتلمذ على تلقي علم التوحيد، والتفسير، والفقه، والحديث والأصول... على يد علماء أكفاء حتى أصبح مكتملاً علمياً، ونضج ثقافياً، أن يقوم بواجبه الدعوي في تعليم الناس وإرشادهم ونصحهم وتوجيههم. ولذلك على الداعية الذي يسعى لحمل لواء جهاد الدعوة أن لا يتقاعس عن التعليم، بحجة أنه غير مكتمل ثقافياً، وناضج علمياً... بل عليه أن يعلم ما تعلمه دون تقاعس أو تقصير، ولقد ذكر الفقهاء:

"إن من تعلم مسألة فقد أصبح فقيهاً فيها، وعليه تعليمها".

ولا شيء يساعد على نشر العلم من أن يتخذ الدعاة هذه القاعدة، لأنهم إن فعلوا ذلك ثبتوا ما تعلموه، وأفادوا غيرهم، ونشروا العلم في كل مكان.

4- الجهاد السياسي

إن الأساس الذي يقوم عليه الجهاد السياسي هو بذل كل الجهد في إقامة الدولة الإسلامية على أساس من مبادئ الإسلام وقواعده العامة الشاملة... أي أن تكون الحاكمية في الدولة لله سبحانه وتعالى وحده.

ويدرك كل ذي عقل وغيرة على الإسلام أن البلاد الإسلامية بشكل عام، والدول العربية بشكل خاص، تعاني من حكام منحرفين فاسدين، ومن حكومات ضالة لا تقيم للمنهج الرباني وزناً، ولا للنظام الإسلامي اعتباراً... بل إن أكثر نظم هذه الحكومات ودساتيرها وقوانينها مستمدة من دساتير الشرق أو قوانين الغرب... والقليل القليل جداً من هذه الحكومات من تعتبر الشريعة الإسلامية دستور حكم ومنهج حياة... والأقل من ذلك هي الدول التي إن اعتمدت الشريعة الإسلامية دستور حكم ومنهاج حياة، فإنها تطبق ما اعتمدت!!..

فلقد تضافرت في هذا العصر قوى خارجية وداخلية وعالمية ومحلية... تعمل ليل نهار لأجل هدف واحد وغاية واحدة، ألا وهي هدم العقيدة الإسلامية من النفوس، وطمس معالم الإسلام من الأرض.

قال عز وجل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ **(سورة البقرة، الآية 217)**

وهذه القوى المتضافرة المتكالبة على الإسلام والمسلمين، متجسدة في عدة أعداء أهمهم:

1- التبشير والاستشراق.

2- الصهيونية العالمية.

3- الاستعمار الحاقد بأوجهه المتعددة.

4- الحكام المنحرفين المرتبطون بالعمالة للأجنبي.

5- الحكومات الضالة.

ولكل قوة من هذه القوى المعادية للإسلام والمسلمين تنظيمها وأسلوبها في حربها على الإسلام، ولها وسائلها المتعددة والماكرة، التي تهدف إلى الاستيلاء على البلاد الإسلامية وشعوبها...

ولذلك، فإنه على حملة لواء جهاد الدعوة بعد أن أدركوا وعلموا علم اليقين أن الأحكام الإسلامية معطلة، والوحدة الإسلامية غير قائمة [أن يعلنوا شعيرة الجهاد في سبيل الله] حتى يصلوا في نهاية الشوط إلى إقامة الحكم الإسلامي، وتحقيق الوحدة الإسلامية المتراصة الشاملة.

إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما دامت أحكام الله لا تقوم، والجهاد لا يتحقق، والوحدة الإسلامية غير موجودة، وجب على المسلمين إقامة الحكومة الإسلامية في كل بلد وقُطر لا يحكم فيه بشريعة الإسلام.

(اعلم)

[أنه ربما يفهم بعض العلماء أن المشاركة في العمل من أجل إقامة حكم الإسلام في كل بلد وقُطر، هو من قبيل فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين... وهذا صحيح إذا كان هذا البعض من المسلمين يكفي لإقامة الحكومة المسلمة. أما إذا كان لا يكفي لإقامة الحكم الإسلامي فرض على كل مسلم حتى تتم الكفاية من المسلمين في تنفيذه ووجوده].

ولذلك فإن المسلم الذي يطرح شعار عدم التدخل في قضايا السياسة هو أحد رجلين:

1- إما أنه لا يفهم الإسلام.

2- إما أنه رعديد جبان.

وإن أولئك الذين يفرضون على أنفسهم وعلى من يسير معهم عدم المشاركة في العمل السياسي العام مع بقية المسلمين، فهم آثمون مرتين:

1- مرة لأنهم لم يشاركوا ولم يعملوا.

2- ومرة لأنهم منعوا غيرهم من المشاركة والعمل في فريضته (تشترط المشاركة على أن تكون في المجال السياسي الذي ينفع الإسلام والمسلمين).

إن كل جيل من أجيال المسلمين مكلف بإقامة هذا الإسلام ديناً ودولة... وعلى كل جيل أن يحقق الإسلام في ذاته تحقيقاً كاملاً، وعلى كل جيل أن يهيئ من الوسائل في الجهاد السياسي ما يحقق الحاكمية لله، وتثبيت دعائم الدولة المسلمة، فإذا ما كان كل جيل مكلفاً، وكل فرد مكلفاً فنحن أبناء هذا الجيل من المسلمين مكلفون بصرف النظر عن كوننا سنحقق كل شيء، فنكون منصورين، أو يتحقق ذلك على يد غيرنا من الأجيال المتعاقبة.

(فيكفينا فخراً وشرفاً أن شاركنا في المسيرة الإسلامية، وإن لم نصل إلى آخر الطريق).

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية 23).

(فالذي يبدو أن الملك العاصي قد انتهى بانتهاء الدولة العثمانية، والآن جاء دور الملك الجبري، ومظهره تلك الانقلابات الكثيرة التي توصل أصحابها إلى الحكم بدون رأي الأمة، وغصباً عن إرادة الشعب، ورغم ذلك كله إلا أن دلائل اليقظة الإسلامية تبشر أن ذلك لن يطول أبداً، وهاهو اليوم الموعود قد بدأت تلوح بشائره، فقلد بدأت أنظمة الحكم الدكتاتوري تتهاوى الواحدة تلو الأخرى... فلقد سقط دكتاتور تونس زين العابدين بن علي، وتبعه دكتاتور مصر حسني مبارك، ولم يلبث دكتاتور ليبيا أن سقط جثة هامدة... ومن لم يسقط فهو بإذن الله للهاوية ساقط).

5- الجهاد القتالي

إن الجهاد القتالي يقوم على بذل الجهد وإخلاص النية لله عن طريق القتال في إزالة الطواغيت التي تحول دون حكم الله ونشر دعوته في الأرض.

(ويتفرع عن هذا التعريف للجهاد القتالي مفهومان):

الأول: قتال من يعلن مبادئ الكفر والضلال في دار الإسلام.

الثاني: قتال من يقف في طريق الدعوة من الطواغيت في دار الحرب.

إن الحاكمين إذا أصبحوا لا يصلُّون ولا يقيمون في المسلمين كتاب الله تعالى ونظام الإسلام، وأصبحوا يدعون إلى مبادئ اجتماعية ضالة، ومذاهب إلحادية كافرة... أو يسيرون في طريق تحويل الأمة عن الإسلام إلى عقائد جديدة، وعقول جديدة، وأخلاق جديدة، وجب قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

قال عز وجل: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ **(سورة البقرة، الآية 193)**.

وهذا يتم من خلال تنظيم عملية الجهاد بالنفس على أرض الإسلام، لكي يستأصلون بها طوائف الباطنيين الكفرة، والأحزاب الكافرة الضالة، ودعاة فصل الدين عن الدولة... ويستأصلون بها رؤوس الفساد والإفساد، وأهل الباطل والإباحية، والمرتدين عامة... حتى تتحرر أرض الإسلام من كيدهم الأثيم، وحقدهم الدفين، ويرجع الدين لله وحده، والحاكمية للإسلام الحق المبين...

هذه العملية مقدمة على الجهاد في درب الحرب، لأنه لا يمكن أن يقوم جهاد على أرض الحرب، وديار الكفر، بدون تصفية الملحدين والكافرين، وتوحيد المسلمين، وجمع كلمتهم، وإيجاد إمامهم.

أما قتال من يقف في طريق الدعوة الإسلامية من الطواغيت في دار الحرب، فلقوله تبارك وتعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ **(سورة التوبة، الآية 29)**.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ[1] وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ **(سورة الأنفال، الآية 39)**

فنستنتج من هذه الآيات أن المسلمين مكلفون بإخضاع العالم كله لسلطان الله، ومكلفون بقتال كل طاغوت يقف عقبة كأداء دون الدعوة الإسلامية من أن تصل إلى الأمم والشعوب... ونجد أن إزالة الطواغيت من صناديد الكفر لا يتم إلا بوحدة الأمة الإسلامية، وعودة

(1) المقصود بالفتنة: اضطهاد الطواغيت لشعوبهم إذا دخلوا في الإسلام وآمنوا.

الخلافة فيها، وحشد القوى وإطلاق الطاقات، وتعبئة الموارد وإيجاد الصناعات المتكافئة المتميزة.

من أجل أن توازي قوة الأمة الإسلامية قوة العالم في الإنتاج، والاقتصاد والحضارة، ووسائل الدفاع، وصد العدوان، فإن هذا كله واجب، والقاعدة الأصولية الشرعية تقول: (ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب).

ولأن هذا لا يتم إلا بالجهاد القتالي على أرض الإسلام أولاً، كان ذلك أيضاً هو الواجب الأعلى الآن، ولا يجوز للمسمين أن يفكروا بغيره، اللهم إذا ترتّب على المسلمين دفع شر أعظم (كمهاجمة اليهود ديار الإسلام، واحتلالهم بلداً من تلك البلدان المسلمة كفلسطين، التي احتلها اليهود ودنسوها، وعاثوا خرابا وفساداً بها... فلسطين، أرض القدس والأقصى، فلسطين معراج سيد جهاد الدعوة، سيد الإنسانية، سيدنا محمد @).

فالواجب الآن أن نشمر عن سواعد الجد والعزيمة والعمل، وننفض عن كواهلنا غبار التواني والخمول والكسل... لنطهِّر أرض فلسطين وقدسنا وأقصانا، مما ران عليها من أدناس الفسوق، وأرجاس الضلالة.

فأنتم يا حاملي لواء الجهاد، روح الأمة المتوثب، ودمها المتدفق، وقلبها النابض، وعزمها الجبار، وإرادتها القوية. وأنتم يا حاملي لواء جهاد الدعوة، ادعوا وبلّغوا وجاهدوا وقاتلوا، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الظلم والفساد والإفساد هي السفلى... فإنه في كل جهاد أمل نهضة، وفي كل معركة نماذج فداء، وعلى أكتافكم يا حملة اللواء أثقال المسؤولية، وبعزائمكم يقوم المجد، وبأفكاركم تنشر الحضارات، وبحميد أخلاقكم تظهر القيم، وبطموحكم يتحقق النصر للإسلام، والعزة للمسلمين.

إن جهاد حملة لواء جهاد الدعوة وحملة لواء جهاد القتال، وجهاد المال، وجهاد التعليم، وجهاد السياسية، هم في كل جهاد أساس قوة الأمة الإسلامية، فقوتهم تصنع الخوارق والأعاجيب، وتحقق أهدافاً من العزة والكرامة يعجز عن بلوغها الضعاف المهازيل... لأن حملة ألوية الجهاد بمختلف أنواعه طاقةً جبارةً ممتلئة إيماناً ونشاطاً وحيوية، هذه الطاقة تستطيع أن تقرر معايير الشعوب فترفعها إلى أعلى درجات المجد، وتدفعها إلى طليعة الأمم الراقية...

وحينما نرى أمة الإسلام أخذت بنصيب وافر من القوة والرقي، وقطعت أشواطاً كبيرة من الحضارة والعلم... نجد وراء ذلك كله فتية

آمنوا بربهم وبمسؤوليتهم في حمل لواء الإسلام، فعزفوا عن مباهج الدنيا ورفاهيتها، وعقدوا العزم على متابعة الجهاد، ومواصلة العمل حتى يبلغوا الآمال وأسمى الأماني!!

(هي الشهادة في سبيل الله عز وجل).

إخوتي وأحبتي، اعلموا أن الواجب عليكم قبل أن تقرروا حمل السلاح للجهاد وقتال أعداء الله وأعداء الإسلام، أن تجاهدوا أولاً نفوسكم التي بين جنبيكم، وتحملوها دائماً على المجاهدة والمراقبة والمحاسبة، لترتفع دائما عن نوازع الهوى ودوافع الإثم، وتسمو بكليتها عن أوطار المادة وفتنة الحياة الدنيا.

الآن الذي يستطيع ويقدر أن ينتصر على نفسه، ويستعلي على هواه، يكون أقدر وأقوى على الانتصار على الأعداء، والإنسان في صراع شاق بين دوافع الروح التي تدعو إلى الخير، وبين نوازع النفس التي ترمي إلى الإثم، فما علينا إلا أن نُغلب دوافع الخير على نوازع الشيطان، وسلطان الإيمان على وساوس الشيطان، حتى نكون في الدنيا من الأتقياء الصالحين، وفي الآخرة من السعداء الفائزين...

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ **(سورة العنكبوت، الآية 69)**

وقال عز من قائل:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ **(سورة النازعات، الآية 40-41)**

وقال جل جلاله:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ **(سورة الشمس، الآية 7-10)**.

... إذا انتصر الإنسان على نفسه استرخص الحياة واستهان بالموت، وقدم نفسه فداء للعقيدة والحق، وعاش حياته عزيزاً حراً كريماً، يهابه كل شيء في هذا الوجود.

فأحكموا أمركم وأصلحوا أنفسكم عبر إصلاح نفوسكم، اتقوا الله حق تقاته، وأخلصوا عملكم لله، ليتحقق لكم في الحياة النصر المبين، والعزة المنيعة... وما ذلك على الله بعزيز...

الباب الخامس
الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

الموت في سبيل الله أسمى أمانينا... لا بل أسمى أمانيي، فأنا لا أذكر يوماً مر عليَّ دون أن أصلي، دون أن أدعو ربي بعد كل صلاة بأن يرزقني الشهادة في سبيله.. لا أذكر يوما لم أرد بعد سماعي للأذان يؤذن اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك...

إن حاملي لواء جهاد الدعوة وحاملي مختلف أنواع الجهاد الحق، هم من تلك الفئة المخلصة التي تؤمن إيماناً كاملاً بأن أسمى الأماني هو الموت في سبيل الله عز وجل.

كيف لا يتمنون أن يخرّوا شهداء في سبيل الله، ومن أجل أن يجعلوا كلمته هي العليا، وهم الساعون لنيل مقعد صدق عند مليك مقتدر، فالدعاة الصادقون والمجاهدون المخلصون يتلهفون إلى الشهادة، ليكونوا في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، يوم العرض الأكبر.

لا شك في ذلك، فهم يتمنون الشهادة ويسعون إليها، ليكون فعلهم مطابقاً لقولهم وهتافاتهم!!..

يا أبناء أمة محمد @ ، أسعوا واعملوا إلى ذلك اليوم الذي تقدمون فيه المهج والأرواح رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله، وإعزاز دينه في الأرض. فالنصر لا ولن يأتي بالتمنّي والرضا بالواقع والخنوع للطواغيت من حكامٍ مستبدين ومن محتلين غاصبين، ولا يأتي النصر من الساعين إلى الراحة ومؤثري السلامة، والذين يتهيبون الموت ويجبنون عند اللقاء طلباً للبقاء، ورغبة في الحياة، وفراراً من القدر...

لهؤلاء نقول:

إن الإسلام بُني على حقيقة التوحيد على الإيمان بالله والاعتماد عليه، والرضا بقضائه والتسليم بجنابه... فهو وحده صاحب المشيئة والأمر، وهو وحده المتفرد بالسلطان والحكم، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون:

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (سورة الحديد، الآية 22).

إن النصر إنما يأتي بتقديم الكتائب تلو الكتائب من المجاهدين نحو ساحات المعارك، وتقديم القوافل من الشهداء عبر الجهاد الصادق، الجهاد المرير... جهاد غايته إعلاء كلمة الله يؤمن من يخوضه بأنه سوف ينال إحدى الحسنيين:

(إما النصر أو الشهادة)

قال عز وجل: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 23)

وقال تعالى وتبارك: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 169)

إن جماعة الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية قدمت على الشهادة الكثير الكثير من الدعاة المخلصين، الدعاة حملوا لواء جهاد الدعوة، ودعوة المجاهدين، أمثال الإمام الشهيد حسن البنا، والشهيد سيد قطب، والشهيد أحمد ياسين، والشهيد عبد العزيز الرنتيسي، وقدمت خيرة قادتها العسكريين أمثال الشهيد أحمد الجعبري، وسعيد صيام، وصلاح شحادة، ويحيى عياش، ومئات بل آلاف غيرهم.

وأنها سوف تقدم في المستقبل القريب على دروب الجهاد الطويل القوافل تلو القوافل... والكتائب تلو الكتائب، حتى نرى راية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) ارتفعت في سماء الدنيا تضاهي الأمم في عزتها وقوتها واستعلائها.

ورحم الله شاعر الإسلام (محمد إقبال) فيما نظمه من شعر في

جهاد هذه الأمة التي تربت في مدرسة الإيمان، وفهمت حقيقة الإسلام، وخاضت معارك الجهاد، وتمنت الشهادة في سبيل الله.

فلتقرأ أعيننا أبيات هذه القصيدة، ولتفهم عقولنا معاني الكلمات، ولتأخذ قلوبنا العِبر...

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالاً في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا قبل الكتائب يفتح الأمصار
لم تنسى أفريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا لم نخش يوماً غاشماً جباراً
وكأن سلّ السيف ظلُّ حديقةٍ خضراء تنبت حولها الأزهارا
لم نخش طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي صنع الوجود وقدر الأقدارا
ورؤوسنا يا رب فوق أكتافنا نرجو ثوابك مغنماً وجوارا
كنا نرى الأصنام من ذهب ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لحازها كنزاً وصاغ الحُلي والدينارا

هذا هو التحقيق بالشعارات التي يرفعها حملة لواء جهاد الدعوة، ويدعون إليها ويعملون بها.

بشعار (الله غايتنا)

وبشعار (القرآن دستورنا)

وبشعار (الرسول قدوتنا)

وبشعار (الجهاد سبيلنا)

وبشعار (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا)

فعلى مثل هذا فليعمل العاملون!![1]

(1) عبد الله ناصح علوان (حتى يعلم الشباب).

الفصل الثامن

انتصار الدعوة واستشهاد الدعاة

الفصل الثامن
انتصار الدعوة واستشهاد الدعاة

أسماء الأبواب:

الباب الأول: معالم انتصار الدعوة.

الباب الثاني: ابتلاء واستشهاد حملة لواء جهاد الدعوة.

الباب الثالث: انتصار الشهداء وثبات العقيدة.

الباب الرابع: ميزان جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين.

الباب الخامس: كلمات رثاء الشيخ الإمام أحمد ياسين رحمه الله، وكتبه مع الشهداء والصديقين.

الباب الأول
معالم انتصار الدعوة

إن المعنى اللغوي للنصر يكاد ينحصر في خمسة معاني وهي:

1- إعانة المظلوم.

2- التأييد.

3- والامتناع من الظلم.

4- الانتصاف من الظلم.

5- الانتقام من الصدم.

ومن هذه المعاني اللغوية، يتضح بأن النصر لا يقتصر معناه فقط على (الاستيلاء على الأرض وحكمها بالمنهج الذي يرتئيه المنتصر) بل يتعدى إلى أكثر من صورة، كل منها تدل على صورة من صور النصر، وليس من الضرورة أن تعني كل صورة منها النصر بصورته الكاملة المتكاملة، فالنصر بصورته الكاملة (هو مجموع هذه الصور متوجة بالاستخلاف والتمكين).

إن الحركة الإسلامية وعلى رأسها حملة ألوية الجهاد بمختلف أنواعه، لا يواجهون اليوم كفار قريش وحدها ولا القبائل العربية في

بداية عصر الدعوة، بل يواجهون الطغاة عرباً وعجماً، ويواجهون الصهيونية العالمية والحركات الباطنية، والماسونية العالمية، والحركات التبشيرية... ويواجهون كل ناعق يرفع راية غير راية الإسلام.

وإن ما تلاقيه الحركة الإسلامية المعاصرة وحملة لواء جهاد الدعوة من صنوف البلاء، والمحنة العظيمة التي تكالبت فيها قوى الباطل بشتى أشكالها وألوانها عليها، واستخدمت فيها كل وسائل التكنولوجيا الحديثة لمحاربتها، دون الالتزام بأدنى سلوك إنساني تجاه من يرفع راية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) مقارنة بالجاهلية القديمة وما تلاها.

فما كان أبو جهل مع شراسته وحقده على المسلمين، وسوء خلقه وجهله حتى كني بالجهل، وما كان يهدد من أسلم من الصحابة رضي الله عنهم بأعراضهم، وما كان المتدين حتى وإن لم يكن معارضاً للحكم يلاحق ويشرد ويراقب في غدوه ورواحه وصمته وكلامه، وما كانوا يأتون بخبراء التعذيب من خارج الدولة الإسلامية ليقوموا بتعذيب أبنائهم وعلمائهم من الدعاة إلى الله[1] والمنكرين لمناكرهم، وما

(1) للاستزادة حول ما يجري من استدعائه للحكام العرب بالخبراء الأجانب لتعذيب أبناء الحركة الإسلامية، يرجى قراءة كتاب (مهندس على الطريق، الجزء الثاني "بوصلة المقاومة" للكاتب عبد الله البرغوثي).

كانوا يأخذوا جميع أقارب الدعاة بجريرة الدعاة، فيقوموا بتعذيبهم، حتى وإن كانوا أطفالاً نكاية فيهم وتخويفاً لمن بعدهم، وما كانوا يطعمونهم الطعام من غير أماكنه، وما كانوا يغمسونهم بماء حار شديد الحرارة يغلي، ثم يضعونهم بماء مثلج، وما كانوا يجرؤون على السب والشتيمة للعفيفات من أقارب الدعاة، وغيرها من أنواع الانحطاط الأخلاقي بالتعامل مع الإنسان.

هذا زيادة على ما يلاقيه دعاة الحركة الإسلامية المعاصرة من خطط دقيقة مبرمجة لسلخ المسلمين عن إسلامهم، وتأصيل الجاهلية بشتى أنواعها مكان الإسلام، بكل ما يملك الباطل من وسائل لا يملك معظمها حملة لواء جهاد الدعوة. وعلى الرغم من هذا الكم من البلاء والخصوم لأبناء الحركة الإسلامية، إلا أن (معالم انتصار الدعوة) بانت واضحة ظاهرة لكل ذي عقل.

إن عقيدة الحركة الإسلامية ومبادئها التي يحمل لواءها مجاهدو الدعوة منتصرة... منتصرة رغم كل هذه المطاردة والتكالب.

فلا يمكن للقوي أن يكترث بالضعيف، لولا أنه يشعر بأن مبادئه أضعف من مبادئ خصمه الذي يظنه ضعيفاً، فهاهي الدول العظمى، والكيان الصهيوني الغاصب، يحسبون ألف حساب وحساب للحركة

الإسلامية المقاومة في فلسطين (حماس) ولحركتها الأم حركة الإخوان المسلمين العالمية، بينما لا يكترث بالدول العربية أو الإسلامية مجتمعة، وما ذلك إلا بسبب قوة العقيدة الإسلامية التي تعتنقها الحركة الإسلامية، وتعمل على تثبيتها مكان المبادئ الأرضية.

وإن إقبال الشباب من الجنسين من طلاب الجامعات والثانويات، ومن الخريجين ومن المعلمين والعاملين على الإسلام وعلى تأييد الحركة الإسلامية رغم علمهم بعداء الأنظمة الداخلية والخارجية لكل منتم أو مؤيد لها، لدليل آخر على انتصار الدعوة وانتصار الحركة الإسلامية ذات النهج المقاوم. وإن انكشاف زيف كل الرايات التي كان يحملها الباطل بشتى أشكاله وأنواعه، ويأس معظم المسلمين من الأطروحات التي يطرحها أهل الباطل لإنقاذ الأمة لدليل على انتصار الحركة الإسلامية، وأن ثبات حملة لواء جهاد الدعوة بعد محنتهم الطويلة التي ذاقوا فيها ألواناً من العذاب وعودتهم بعد ذلك للدعوة ولحمل اللواء، أقوى وأصلب عوداً دليل على انتصار الحركة الإسلامية.

وإن فشل الطغاة (خصوم الحركة الإسلامية) بالقضاء عليها أو احتوائها أو احتواء رجالاتها منذ سقوط الخلافة الإسلامية حتى الآن،

فهو نصر يضاف إلى هذه الانتصارات التي أحرزتها الحركة الإسلامية المعاصرة.

لا بد أن تستقر في عقول ونفوس حملة لواء جهاد الدعوة وللمخلصين من أبناء أمة محمد @ ، حقيقة من حقائق النصر وهي:

(أنه لا يمكن لنصر أن يكتمل دون أن يسبقه "نصر للعقيدة" حتى وإن استشهد الدعاة لها، فما دامت هي منتصرة حية، فلا بد أن يحملها آخرون لكي يرفعوا لواء جهاد الدعوة، حتى تتسم حقيقة النصر الكامل بإذن الله عز وجل).

إن بعد هذا كله، لا يحل لمعترض أن يقول بغير ما قلناه من انتصار الدعوة وانتصار الحركة الإسلامية، وإن لم يهيمن مبدؤها على مقاليد الأمور بشكل كامل بعد، وذلك لوقت يحدده الله تعالى بعلمه للغيب.

وحتى يكون أفراد الحركة الإسلامية- حركة الإخوان المسلمين- قد أعدوا أنفسهم إعداداً يليق بحمل هذه الأمانة، التي عجزت عنها السماوات والأرض والجبال، ولا بد أن تستقر هذه الحقيقة التي بدأت معالمها تظهر، من خلال بدء وصول الإسلاميين إلى مقاليد الحكم في عدد من الدول الإسلامية (تركيا) وعدد من الدول العربية مثل مصر وتونس والمغرب، وغيرها من بلاد كانت تعيش تحت حكم طغاة الفسق والفجور...

الباب الثاني
ابتلاء واستشهاد حملة لواء جهاد الدعوة

فصبوا كيف شئتم من عذاب سجون الغدر أجمل ما لقينا
تعلمنا الثبات فهل أفقتم غدا سترون عقبى الظالمينا)[1]
(وصرخت في وجه الطغاة كفوا عن التعذيب والإيلاما
والله لو قطعتم لحمي أذىً وطحنتم قبل الممات عظامي
ما زغت عن هدى النبي محمد كلا ولا نافقت للحكام)[2]

إن حملة لواء جهاد الدعوة يدركون منزلة الجهاد ومنزلة الشهيد في الإسلام، ولذلك فهم يتسابقون للجهاد، وقد قدموا قوافل الشهداء وقوافل الدعاة الذين عذبوا تحت حياة الحكام الطغاة. فهم ببساطة شديدة قد فهموا أن الغاية من الجهاد في سبيل الله هو إعلاء لكلمته، فأخلصوا جهادهم لأنه لله وليس لأحد سواه.

عندما يعذب حملة لواء جهاد الدعوة، أو حتى عندما يستشهدون، فإن شهادتهم تعد نصرا وليس خسارة وأكثر من ذلك،

(1) ديوان النصر والثبات- للشاعر جمال فوزي
(2) أغاني المعركة للشاعر وليد الأعظمي

فإن الله تعالى لم يحسبها نهاية بل عدّها حياة طيبة، وأخطأ من يظن بأن الشهداء أموات فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ **(سورة آل عمران، الآية 169).**

إن مفهوم الجهاد والاستشهاد في سبيل الله مفهوم راسخ في عقول وقلوب أبناء الحركة الإسلامية، فالشهداء هم من يحركون ضمير الأمة الإسلامية لكي تمد المجاهدين بطلائعها المؤمنة المخلصة، التي سوف تكمل المشوار، وتصل بالدعوة الإسلامية إلى الانتصار. فالدعاة المخلصون يدركون، بل ويعلمون علم اليقين أن من شروط انتشار الدعوة، أن تفقد الدعوة بين حين وآخر بعضاً من دعاتها، وإلا لما انتشرت وغيرت وأصبحت موضع ثقة.

لقد رد الشهيد سيد قطب على من يدعون أن استشهاد الدعاة هو هزيمة للدعوة فقال:

(كم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته، ولو عاش ألف عام، وكم نصرها باستشهاده، وما كان يملك أن يودع القلب من المعاني الكبيرة ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة بخطبة، مثل خطبته الأخيرة التي سطرها بدمه في سبيل دعوته إلى الطريق الحق، هي التي

أحدثت هذا الدوي الحركي، والذي ما زال يسمع صداه في أرجاء المعمورة حتى هذه اللحظات.

فلا يمكن أن يقال بعد ذلك عن استشهاد الدعاة وحملة لواء جهاد الدعوة، بأنها خسارة، لا والله، لا ورب العزة، بل هي قمة قمم النصر في الميزان الرباني، فالشهادة هي مفتاح النصر لأنها البرهان الناصع على صدق حملة لواء جهاد الدعوة إلى الله، وشرط من شروط انتشار دعوتهم.

يعلم الله عز وجل إنني قبل أن أحمل لواء جهاد الدعوة، كنت وما زلت رغم أسري وسجني الذي أقبع فيه منذ أعوام تجاوزت العشر، خلف أسوار دفنت في باطن الأرض سميت قبر العزل الانفرادي، ذلك القبر الذي حولته رغم أنف الطغاة ورغم كل ما يملكه الصهاينة اليهود من جبروت، إلى منارة، بل منبر أواصل من خلاله جهادي المستمر رغم أنفهم، فقبل أعوام طويلة كنت مجاهداً مقاوماً في الميدان، أدافع عن القدس والأقصى، وأصد عنه الصهاينة اليهود، هناك في الميدان، قتلت منهم العشرات، وأصبت المئات بعاهات مستديمة...إلا أنني أرجو من الله عز وجل أن يكون حملي للواء جهاد الدعوة أشد فعالية وإيلاما للصهاينة اليهود، ولكل من تغول وتجبر على الإسلام والمسلمين.

إنني أعلم علم اليقين أن الانتصار الكامل لا يحدث حتى تزال كل العوائق التي تعيق الوصول إلى قمة النصر، ولا شك أن من أكبر هذه العوائق وجود الطواغيت، فهلاكهم نصر لا شك فيه لصالح الدعوة الإسلامية، ولصالح الإسلام والمسلمين.

هنا من داخل قبر العزل الانفرادي، الذي تم الزج بي بداخله بعد أن حكم علي الصهاينة اليهود بسبع وستين مؤبداً، وبخمسة آلاف ومائتي عام، أقول أن النصر قادم، قادم لا محال... صحيح أنني ما عدت أدري هل أنا حي أتنفس أم شهيد بلا أنفاس، فأنا أدري وأجزم على أن من كان مع الله لا يبالي، ولا ييأس... فلا تيأسوا وتقنطوا من رحمة الله يا عباد الله، يا حملة لواء الجهاد... يا دعاة، يا مقاتلين مقاومين، يا طلبة، يا أساتذة ومعلمين، يا أبناء أمة محمد @ ، سيد جهاد الدعوة.

الباب الثالث
انتصار الشهداء وثبات العقيدة

على الرغم من استشهاد الإمام حسن البنا وسيد قطب، واستشهاد أحمد ياسين، إلا أن العقيدة ما زالت بفضل الله عز وجل ثابتة مستقرة، والحركة الإسلامية في تقدم قوي، بعد أن قدم الدعاة وحملة لواء جهاد الدعوة دماءهم لترتقي أرواحهم عالياً، فعلت مع تلك الأرواح الطيبة رايات النصر، فانتصر الشهداء، وثبتت ورسخت العقيدة.

فالحركة الإسلامية تقدم الشهيد تلو الشهيد، شهيداً في ميادين المقاومة المسلحة ضد المحتلين، وشهيدا في ميادين الدعوة ضده الحكام الظالمين.

يا سيد الخلق طب نفساً بطائفةٍ باعوا إلى الله أرواحاً وأبدانا
قادوا السفينة فما ظلوا وما وكيف لا وقد اختاروك رُبانا
الله يرفعهم أنصار دعوته والناس تعرفهم للخير أعوانا
والليل يعرفهم قُوّام هجعته والحرب تعرفهم في الروع فرسانا
عاشوا على الحب أفواها وأفئدة باتوا على البُؤس والنعماء إخوانا

لم يفهموا الدين أوراداً ومسبحةً بل أشربوا الدين محراباً وميدانا
أعطوا ضريبتهم صبراً على محنٍ صاغت بلالاً وعماراً وسلمانا
دستورهم لا فرنسا قننته ولا روما ولكن اختاروه قرآنا
رعيهم خير خلق الله لا بشرُ أن يهتد حين يضل القصيد أحيانا
الله غايتهم والشرع رايتهم والحق آيتهم سراً وإعلانا
الله أكبر ما زالت هنا فهموا لا يُسقِطون ويحيونه إنسانا[1]

إن استقرار حقيقة زوال الظلم والظلام في نفوس حملة لواء جهاد الدعوة ضرورة لإحداث التغير، فلقد تربى الرعيل الأول على آيات كثيرة تغرس في نفوسهم: (حتمية زوال الباطل) وهي الكلمات التي أمر الله رسوله @ أن يصدع بها في وجوه الطغاة وأتباعهم.

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ **(سورة آل عمران، الآية 12).**

حقيقة لم تتزعزع بسبب شدة البطش ولا لطول جولة الباطل، ولا لاستشهاد الدعاة والمجاهدين، ولا لدموية أهل الباطل وشراستهم،

(1) من شعر الإمام الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله ورعاه.

ولا لكثرة العدة والعتاد، ولا حتى لكثرة اتباع الباطل، بل بسبب أن الباطل بذاته ومن تركيبته الشاذة بناء منهدم.

إذ يقول تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ **(سورة الإسراء، الآية 81)**.

فالعقيدة ثابتة والحق ظاهر، أما الباطل فهو زهوق، وإن بدا حياً تدب فيه الحياة، لكنها حياة مزيفة مصنوعة ما تلبث أن تتوقف إذا انجلت الزينة والأصباغ، وبدا اللون الحقيقي الشاحب، لون الموت والضلال، ذلك الموت المؤكد لهذا الباطل.

ويقول الشهيد سيد قطب:

(إن الباطل كان زهوقا- لأنه لا يحمل عناصر البقاء في ذاته، إنما يستمد حياته الموقوتة من عوامل خارجية وأسناد غير طبيعية، فإذا تخلخلت تلك العوامل، ووهت هذه الأسناد تهاوى وانهار، فأما الحق فمن ذاته يستمد عناصر وجوده... وقد تقف ضده الأهواء، وتقف ضده الظروف، ويقف ضده السلطان... ولكن ثباته واطمئنانه يجعل له العقبى، ويكفل له البقاء، لأنه من عند الله الذي جعل (الحق) من أسمائه، وهو الحي الباقي الذي لا يزول).[1]

(1) الظلال 4/ 2247.

إن الدعاة أحياء كانوا أم شهداء، منتصرين بـإذن الله، وأن الغـيم الأسود غيم الظلم والظلام الذي غطى بلادنـا، لا بـد أن ينجلـي، وأن الليل الحالك لا بد أن يزول، وأن إيماننا بذاتية الهزيمة المتأصلة في الباطل وحتمية طلوع الفجر، هي التي تدفع حملة لواء جهاد الدعوة أن ينشـدوا ما قاله وليد الأعظمي:

(مهما تمطي ليلنا الأسود

مهما استبد الظالم "السيد"

مهما عتا الأقزام والأعبد

ولوحوا بالقيد أو هددوا

عن نصرة الإسلام هل تقعد

كلا، سنبقى دائما ننشد

بفجر لا بد أن يأتي الغد)[2]

عندما دخل سيد قطب رحمـة الله عليـه ورفاقـه السـجن الحربـي بسبب كلمة الحق، ولاقى هو وصحبه من التعـذيب مـا لاقـى، أراد أن يجدد حقيقة (زوال الباطل) في نفوس أصحابه الذين ربمـا تزعزعـت في

(2) أغاني المعارك (فجر الغد- للشاعر وليد الأعظمي).

نفوس بعضهم هذه الحقيقة، لشدة البلاء الذي أصابهم فصاح صيحة الواثق...

أخي ستبيد جيوش الظلام ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها ترى المجد يرمقنا من بعيد

يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (سورة المائدة، الآية 56).

الباب الرابع
ميزان جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين

إن الميزان المنبط الذي يميز حملة لواء جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين، يقوم أساسه على (التربية الجهادية) والمقصود بالتربية الجهادية لا ينحصر في الجهاد العسكري، لأن مفهوم (الجهاد) أعمق وأشمل وأوسع من أن ينحصر في العسكرة، وذلك لا يعني أبداً التخلي عن العسكرة، فهي الانضباط والتدريب، وهي القوة الرادعة لكل طامع، والجهاد إيمان وأخلاق وتقوى وروح وبذل وتضحية، قائم على الانضباط والتدريب أيضا.

لقد كان معنى الجهاد[1] قبل الإخوان المسلمين شبه غائب عن التربية الإسلامية والحياة الإسلامية، فالجماعات الدينية صوفية وغير صوفية لا تعيره التفاتاً، والأحزاب الوطنية إنما تهتم بالكفاح السياسي، والوعاظ والمرشدون في المساجد وغيرها، ويعتبرون الجهاد خارج حدود مهمتهم الدينية.

إن ظهور حركة الإخوان المسلمين أدى إلى إحياء مفهوم الجهاد،

(1) يوسف القرضاوي (التربية الإسلامية).

ذلك المفهوم الذي دعت إليه في رسائلها وكتبها وفي مجلاتها وصحفها وفي محاضراتها وندواتها، وفي أشعارها وأناشيدها.

ولقد اعتبر الإمام حسن البنا الجهاد أحد أركان البيعة العشرة، وأحد هتافات الجماعة المعبر عنها:

(الجهاد سبيلنا) و(الموت في سبيل الله أسمى أمانينا).

وكان من أوائل ما قرره الإمام حسن البنا على الإخوان حفظه ودراسته من القرآن الكريم: (سورة الأنفال) تأكيداً لهذا المعنى الذي غفل المسلمون عنه.

إن ثقافة حملة لواء جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين تقوم على أساس تنمي فيه شعور العزة والكرامة، وخلق البذل والعطاء، وروح الفداء، وحب الاستشهاد، كما تزرع معاني الجندية المؤمنة الصادقة التي تؤمن بإنكار الذات في سبيل إعلاء كلمة الله.

فإذا كان قتال الغاصبين والمحتلين لأي جزء من أرض الإسلام فريضة محكمة، ومقاومة الاستعمار الكافر، والصهاينة القاتلون المحتلون واجباً دينياً مقدساً، فإن ثقافة وتربية حملة لواء جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين، تقوم أيضاً على أن جهاد المنافقين والمدعين، وجهاد الظلمة والفجرة واجب مقدس، لا تقل قداسته عن ذلك.

قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (سورة التحريم، الآية 9)

والرسول @ وهو سيد جهاد الدعوة، عندما سئل عن أفضل الحياة قال: (كلمة حق عند سلطان جائر). ومعنى هذا أن مقاومة الفساد الداخلي كمقاومة الغزو من الخارج، كلاهما فريضة وكلاهما جهاد.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (سورة التوبة، الآية 73) و(سورة التحريم، الآية 9).

والمنافقون لا يجاهدون بالسيف لأنهم محسوبون ظاهراً في عداد المسلمين، وإنما يجاهدون من خلال جهاد الدعوة، أي بالوعظ وبالبيان وإقامة الحُجَّة، والقول البليغ المؤثر في النفس، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ (سورة النساء، الآية 63).

يقول شيخ جهاد الدعوة حسن البنا في رسالة (التعاليم) شارحاً معنى الجهاد كما فهمه من الإسلام: (وأريد بالجهاد: الفريضة الماضية إلى يوم الدين، والمقصود بقول رسول الله @: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو، مات ميتة الجاهلية).

(وأول مراتبه: إنكار القلب، وأعلاها القتال في سبيل الله، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد، وكلمة الحق عند السلطان الجائر. ولا تحيا الدعوة إلا بالجهاد، وبقدر سمو الدعوة، وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها، وضخامة الثمن الذي يُطلب لتأييدها، وجزالة الثواب للعاملين).

قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ (سورة الحج، الآية 78)

إن تربية الإخوان المسلمين على الجهاد بهذا المفهوم الذي بينه الشهيد حسن البنا، هو الذي جعلهم يجاهدون في سبيل الفكرة الإسلامية، جهادهم في سبيل الأرض الإسلامية، بل الفكرة هي المضمون والغاية، والأرض هي الوعاء والوسيلة.

ولذلك فإن المؤمنين بما يقوم عليه الميزان بين جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين، لم ولن يجدوا فارقاً بين من يعتدي على أرض الإسلام ومن يعتدي على شريعة الإسلام، ولهذا فلقد وقفوا في وجه الطواغيت في الداخل وقوفهم في وجه الطواغيت في الخارج، وقاوموا العلمانيين مقاومتهم للغاصبين المعتدين.

ولهذا خاضوا معركة تحرير الأرض، كما خاضوا معركة تحكيم الشرع، وسالت دماؤهم على أيدي الكفار اليهود والأمريكان

والأوروبيين كما سالت دماؤهم على أيدي الفجار ممن يتسمون بأسماء المسلمين، وقدموا الشهداء على أرض فلسطين، وفي الكثر من بلاد المسلمين التي احتلت وغزيت...

وهذا هو السر وراء المحن القاسية المتلاحقة والضربات الهمجية المتتابعة، والمؤامرات الدنيئة التي جعلت حملة لواء جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين، لا تفيق من محنة إلا لتدخل في أخرى.

وبرغم هذا سيبقى الميزان متوازناً مدركاً أن جهاد الدعوة يكمل دعوة الجهاديين ويتكامل معه ولا انفصال بينهما، فهما كفتي الميزان وأساس توازنه...

إن حملة لواء جهاد الدعوة ودعوة الجهاديين يوازنون بين:

العقل والعاطفة.

وبين المادة والروح.

وبين النظر والعمل.

وبين الفرد والجماعة.

وبين الشورى والطاعة.

وبين الحقوق والواجبات.

وبين القديم والجديد.

وهم أيضاً يأخذون من علماء الشريعة العناية بالنصوص والأحكام، ومن علماء الكلام الاهتمام بالأدلة العقلية ورد الشبهات، ومن علماء التصوف العناية بتربية القلوب وتزكية النفوس مع الحرص البالغ على التحرر، مما علق بهذا التراث الإسلامي من شوائب ومحدثات والرجوع إلى النبع الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

الباب الخامس
كلمات رثاء الشيخ الإمام أحمد ياسين رحمه الله، وكتبه مع الشهداء والصديقين

1- الحمـــدُ لله العظـــيم إلهنـــا يـــا منـــزل الآيـــات والقـــرآن
2- ثم الصلاة على الحبيب محمـد صـــلى عليـــك الله يـــا عـــدناني
3- وقصـــيدتي أهـــديتها لمجاهـــد ســـكب الـــدماء لنصـــرةِ الـــرحمن
4- فغدا شـعاعاً قـد أنـار دروبنـا نـــاراً تحـــرقُ شـــيعة الشـــيطانِ
5- في صوته لحـن جميـل مـدهش ســـحرت لمســـمع صـــوته الآذانِ
6- والشيب رمز للطهارة والنقـاء وعلـى اللحـى شـيب جميـل ثـانِ
7- كرسيه المعروف بـات مزلـزلاً أركـــان عـــرش الكفـــر والطغيـــانِ
8- بصـــموده وبرأيـــه لا ينـــثني عـــن ضـــرب جـــيش الشـــرك
9- يا من شمخت بـأرضِ هاشـم قمـــر الجهـــاد وكوكـــب الإيمـــانِ
10- وجعلت غزة معقِلا لجهادنـا نبعـــاً لعلـــم الشـــرع والقـــرآن
11- لله درك أيهـا البطـل الـذي بـــاع الحيـــاة بجنـــة الرضـــوان
12- رحم الإله شهيدنا يـا ويحنـا أو مـــا نقـــوم لِنصـــرةِ الـــديانِ
هـــذا عجـــوز مقعـــد هـــزَّ الـــدنا يـــا مـــن رزقـــتم صـــحة الأبـــدانِ

قال فضيلة الشيخ حامد البيتاوي رحمة الله عليه في إحدى خطبه التي جاءت بعد استشهاد شيخ الدعوة والجهاد، الشيخ أحمد ياسين رحمه الله...

أيها المسلمون، يا أبناء شعبنا المرابط المجاهد:

الجريمة النكراء، العمل الإرهابي الذي ارتكبه جيش الاحتلال الصهيوني اغتيال القائد الشهيد أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وذراعها العسكري (كتائب الشهيد عز الدين القسام) خسارة كبيرة على شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية، لأننا في أمسّ الحاجة إليه، فنحن في زمن الانكسار والضعف والتشرذم، نحن في زمن يتنافس الحكام المتصهينون والمتآمرون على مراضاة أمريكا وإسرائيل، نحن في زمن من يتاجرون بالقضية الفلسطينية، ومن يتاجرون بدماء وأرواح الشهداء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها المصلون،،،

لكن عزاءنا في استشهاد الشيخ أحمد ياسين أنه نال رضا ربه، فاختاره شهيداً، فلطالما تمنى الشهادة، ولحق بقوافل الشهداء عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، والحسين، وحمزة بن عبد المطلب، ومصعب،

وحسن البنا، وسيد قطب، وجمال منصور، وجمال سليم، ويحيى عياش، وآخرون...

كافأ الله عز وجل الشهيد أحمد ياسين على إخلاصه ونشاطه الدعوي والتربوي والسياسي والجهادي، بحسن الخاتمة الشهادة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ **(سورة النساء، الآية 69)**.

فيا أيها القائد الداعية الشهيد الشيخ أحمد ياسين: نم قرير العين، فقد أديت واجبك نحو ربك ودينك وشعبك وأمتك ووطنك وقدسك والمسجد الأقصى، نسأل الله الرحمة وأن يجعل مأواك الجنة، وأن يجمعنا بك في مستقر رحمته، وأن يعوض شعبنا وأمتنا بالقادة المخلصين أمثال الشهيد أحمد ياسين أنه سميع مجيب.

أيها المصلون،،،

إن اغتيال جيش الاحتلال الإسرائيلي (الشيخ الشهيد أحمد ياسين) وكل الشهداء من أبناء شعبنا، يدل على وحشية وإرهاب وهمجية اليهود، وشدة عداوتهم للإسلام والمسلمين، فهم قتلة الأنبياء والمرسلين، وأن معركتنا معهم طويلة ولم يتوقف عداؤهم لنا منذ بعثة

رسولنا محمد @ والذين تآمروا على قتله، وعلى تحريض الكفار على حرب المسلمين في غزوة الأحزاب، وعلى إثارة الفتن بين المسلمين في عهد الخلفاء عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وأنهم هم الذين تآمروا في هذا العصر على القضاء على الخلافة الإسلامية على يد صديقهم "أتاتورك"، فجريمتهم اغتيال الشهيد الشيخ "أحمد ياسين" لن تكون الأولى والأخيرة.

قال تعالى:

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ (سورة البقرة، الآية 217)

يا أبناء شعبنا وأمتنا الإسلامية،،،

ما هو واجبنا أمام جريمة المحتلين، اغتيال الشهيد أحمد ياسين وكل شهداء شعبنا؟

واجبنا أن نستمر في صبرنا ومرابطتنا ومقاومتنا للمحتلين الصهاينة، حتى تتحرر البلاد والعباد بإذن الله، واجبنا أن نتوحد في خندق المقاومة والجهاد أمام جرائم العدو المحتل، والذي لا يفرق بين أبناء شعبنا على اختلاف تنظيماتهم في جرائمه، علينا أن لا نعول خيراً

بما يسمونه (المفاوضات والاتفاقات السليمة الذليلة) التي تثبت فشلها رغم مضي أكثر من عشر سنين عليها.

وبهذه المناسبة، فإننا نطالب السلطة الفلسطينية (سلطة أوسلو) أن توقف اتصالاتها ومفاوضاتها مع القتلة الإرهابيين الصهاينة، فلا سلام معهم، لا سلام مع من اغتال الشهيد أحمد ياسين وكل شهدائنا، وسجنوا مقاومينا وهدموا بيوتنا واعتدوا على قدسنا، ودنّسوا أقصانا، فهم لا يفهمون إلا لغة القوة.

ورسالة أخرى نوجهها لكل العرب والمسلمين المخلصين، أن يقفوا مع شعبنا في جهاده ضد المحتلين، لدعم شعبنا مادياً ومعنوياً، فالواجب الديني والقومي والإنساني يفرضه عليهم ذلك قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) ونطالب حكّام العرب والمسلمين أن يقطعوا صلاتهم بالقتلة المحتلين، ويطردوا سفراءهم، ويوقفوا كل أشكال التطبيع معه، ونطالب كل المسلمين بالنفير العام، والجهاد لتحرير فلسطين، وطرد المحتلين.

قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ (سورة التوبة، الآية 41).

وفي الختام، نبعث بهذا التحذير إلى المجرمين الإرهابيين القتلة المحتلين:

ستدفعون الثمن غالياً على جرائمكم وحماقاتكم، وعلى قتلكم للقائد الشهيد الشيخ أحمد ياسين وشهدائنا، فلن ترهبنا قوتكم وجرائمكم بل ستزيدنا قوة وإصرار ومقاومة، أرواحكم ودماؤكم ليست بأعز من أرواح ودماء شهدائنا. الدم بالدم، والبادئ أظلم.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ **(سورة البقرة، الآية 194).**

يا صهاينة لا تفرحوا كثيراً، حضروا أكفانكم، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار.

الله مولانا، ولا مولى لكم...

قال @ : (الجنة تحت ظلال السيوف).

إن الكتابة في أدب المقاومة هو جهاد، والجهاد في حمل لواء المقاومة المسلحة هو جهاد...

فحملة لواء جهاد الدعوة مجاهدون...

وحملة لواء دعوة الجهاديين مجاهدون...

حملت السلاح وقاتلت.. وها أنا أحمل القلم لكي أقاتل كل من يقف بطريق من جعل كلمة الله هي العليا...

قاتلت بالرصاص الحي الذي انطلق من بندقيتي المقاومة...

وها أنا أقاتل بقلم الرصاص...

عبد الله البرغوثي

المراجـــع

المراجـــع

أولا : القرآن الكريم وعلومه :

1- القرآن الكريم.

2- أحكام القـرآن، أبـي بكـر محمـد بـن علـي الـرازي الجصـاص، الناشر: دار المصحف- القاهرة.

3- أحكام القرآن، لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف، الناشـر: دار الكتاب العلمية- بيروت، ط2.

4- تفسـير آيـات الأحكـام، محمـد علـي الصـابوني، الناشـر: دار الغزالي.

5- صـفوة التفاسـير: محمـد علـي الصـابوني، الناشـر: دار القـرآن الكريم ببيروت، ط2.

6- في ظلال القرآن، سيد قطب، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

7- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فواز عبـد البـاقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

ثانيا: علوم الحديث:

1- الأصول، الشافعي، الناشر: الحلبي بمصر.

2- الترغيب والترهيب: الحافظي عبد العظيم المنـذري، الناشـر: مطبعـة السعادة، مصر، ط1.

3- سنن ابن ماجه: أبي عبد الله القزويني، الناشـر: مكتبـة ومطبعـة عيسى البابي.

4- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: مطبعـة دار الشعب، مصر.

5- مسند الشافعي، الإمام محمد بن إدريـس الشـافعي، الناشـر: دار الكتب العلمية- بيروت.

6- صحيح مسـلم بشـرح النـووي، مسـلم بـن الحجـاج القشـيري النيسابوري، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها.

7- المسند: الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: دار الفكر ببيروت. ثالثـا: الفقه وعلومه:

أولا: الفقه الحنفي:

1- حاشية الطحاوي على الدر المختار، أحمد الطحاوي الحنفي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

2- الكفاية على الهداية، جلال الدين الخوازمي الكرلاني، الناشر: المطبعة اليمنية.

ثانيا: الفقه المالكي

1- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد القطبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

2- تبصرة الحكام، ابن فرحون المالكي، الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي.

3- الشرح الكبير للدردير، الشيخ محمد بن أحمد الدرديري، الناشر: مطبقة بولاق- مصر.

4- الشرح الصغير، الشيخ محمد بن أحمد الدرديري، الناشر: دار المعرفة- بيروت

ثالثا: الفقه الشافعي:

1- الحاوي الكبير، لابن الحسن الماوردي، الناشر: دار الكتب.

2- كفاية الاختيار، تقي الدين الحمصي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر.

3- المهذب، أبي إسحاق الشيرازي، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.

رابعا: الفقه الحنبلي

1- اعلام الموقعين، ابن القيم الجوزيه، الناشر: مطبعة السعادة- مصر.

2- الاختيارات الفقهية، ابن تيمية، الناشر: مطبعة دار المعرفة- لبنان.

3- زاد المعاد، أبي عبد الله الزرعي- مؤسسة الرسالة.

رابعا: كتب الثقافة العامة

1- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، حسن البنا، الناشر: المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر.

2- العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة.

3- السلام العالمي والإسلام، سيد قطب، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- مصر.

4- الحلال والحرام في الإسلام، يوسف القرضاوي، الناشر: المكتب الإسلامي.

5- خطب داعية، حامد البيتاوي، الناشر: القدس

6- التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، يوسف القرضاوي، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة.

7- قواعد الدعوة إلى الله، الدكتور همام سعيد، الناشر: دار الفرقان.